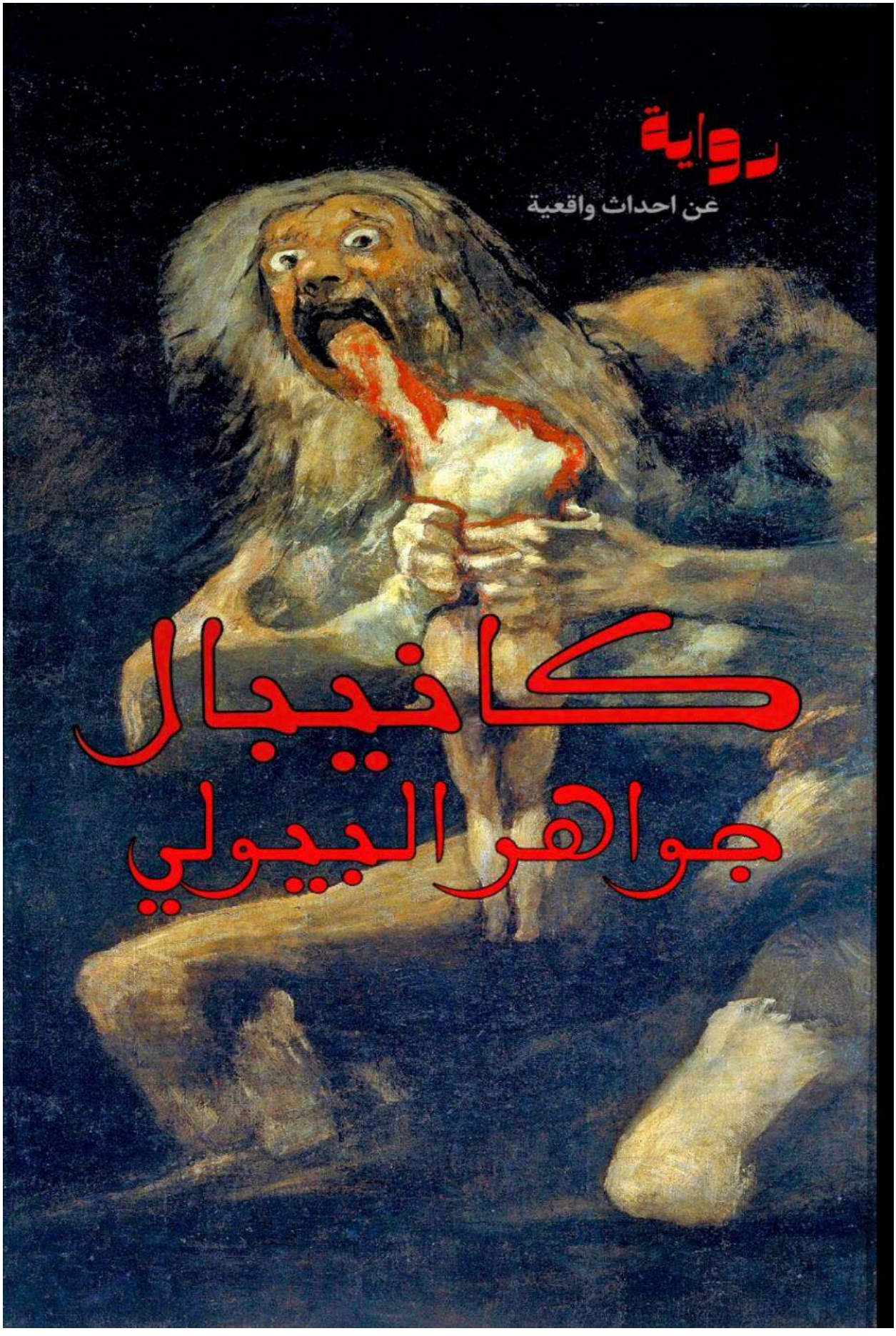
رواية
عن احداث واقعية
كاخيبال
جواهر الجيولي

جواهر البيولي

كانيبـــــال

عن أحداث واقعية

روايـة

إهداء:

إلى الصديق العزيز أحمد حسن.

طالما يعجز القلم على انتقاء عبارات الشكر تعبيرا عن مدى امتناني لوجودك في أصعب الفترات.

شكرا على مساندتك الدائمة لي، لولاك لما أتممت هذه الرواية، لولا دعمك لما رأت هذه الروايات النور.

شكرا على الوقت الذي تقضيه في مراجعة كتاباتي المتواضعة.

شكرا على كل التشجيع والمجهود.

شكرا على الأمل.

تقديم:

بعض الأقلام تستحق الإشادة بصوت عالٍ ويعتبر تقديمها شرفا يناله المرء يشيد فيه بالموهبة وتتشرف كلماته أن تتصدر هذا العمل وبراعة كاتبته وموهبتها المختلفة والمتفردة.

أحمد حسن

إلى أمي

1

موسم اليقطين:

دائما ما كان الأمر هكذا في هذا الوقت من السنة، عندما يصير كل الناس يتحدثون عن القصص المخيفة والدموية التي تقشعر لها الابدان وتنتصب لها كل شعرة في الجسد ، وسرعان ما تصبح كل المواضيع عن

جواهر البيولي

"من هو المجرم المفضل لديك؟"
"من هو الأكثر وسامة ريتشارد راميرز أم تيد باندي"
"ما الفرق بين قاتل مسلسل وقاتل جماعي؟"
"نيتفليكس والاسترخاء"
ويصبح السؤال "هل ترغبين في مشاهدة وثائقي عن المتعقب الليلي معي؟" نوعا من المغازلة.
كل القصص التراث الشعبي التي تتحدث عن المس والجن والاستحواذ والعفاريت تصبح موضوع الساعة، وتفتح قاعات السينما أبوابها مقدمة اكثر الأفلام عنفا ودموية، أفلاما تجسد قصصا حقيقية عن القتل والرعب والجريمة ومصاصي الدماء والمستذئبين التي يقبل عليها الشباب بنهم حيث تسمع قهقهاتهم الجنونية من خارج قاعات السينما كلما قتل سفاحهم المفضل المزيد من الضحايا في الفيلم.
حتى الجرائد توسع ذلك العمود الطويل الخاص بالقضايا ليتحول لصفحات تحتل أكثر من نصف الجريدة قضايا الاختفاء والاختطاف والعنف والجرائم التي لم تحل بعد وعلى الأرجح لن تحل على الاطلاق.
فلان مفقود منذ أسبوع على الذي يراه الاتصال بالرقم التالي....
امرأة مجهولة تسرق الرضع من عيادات الأطباء، مع بعض أوصافها ورقم للتبليغ .
رجل طعن زوجته اكثر من ثلاثين طعنة وصورة الرجل الذي لا يبدي أي ندم في عينيه، على الأرجح أنه قد فعلها بينما كان مزطولا.
صورة لفتاة ميتة مجهولة الهوية تحت اسم jane doe .

وصورة لرجل ميت مجهول الهوية تحت اسم **john doe** مع بضع التفاصيل عن الجريمة ومكان العثور على الجثة مع مبلغ مالي خيالي كمكافأة لمن يمد الشرطة بأي تفاصيل عن هوية الجثة أو القاتل ورقم أخضر لقسم شرطة ما أسفل الصفحة.

في ذلك الشارع الطويل المعهود الذي غرست فيه شجيرات على الجانبين تسمع صوت هبوب الرياح الباردة التي تلطم وجهك لطما وحفيف أوراق الشجر التي تساقطت لتملأ الأرض بالألوان الذهبية والبنية والصفراء.

حفرت تلك الوجوه التي توزع الابتسامات الشريرة المتوهجة بلهيب شمعة ذائبة داخل اليقطين الذي وجد لنفسه مكانا على عتبات المنازل بينما خوزق بعضه في الحدائق الأمامية والخلفية للمنازل.

شبكات العنكبوت يدوية الصنع بأرخص أنواع الخيوط، المومياء التي لفت بشراشف طبية بشكل غير متقن والأشباح التي صنعت من الملاءات البيضاء القديمة حتى تختلس النظر إليك من خلف ذلك السور أو تلك النافذة ليراقبوا خطواتك أينما ذهبت فالأعين في كل مكان.

زينت المتاجر بالقصاصات التي قصت على شكل يقطين أو أشباح أو خفافيش مع عبارة **"boo"** وخدعة أو حلوى وبالطبع لن ننسى فزاعات الطيور ومكانس القش وأغنيات الهالوين تنبعث من كل مذياع.

حلوى على شكل عيون، حلوى أخرى على شكل أسنان مصاص دماء هي تحلية الصغار المفضلة ويصير كوكتيل ماري الدموية مشروب الكبار المفضل.

جواهر البيولي

عندما تعبر إلى الرصيف الآخر تسمع الأطفال الصغار يتحدثون عن زيهم التنكري في كل فخر البعض قد قضى سنة كاملة وهو يعده بنفسه فيما فضل البعض الآخر أن يشتري ملابس الهالوين الرخيصة التي صنعت من البوليستر .

اغلبهم سيتنكر على هيئة قرصان أو جنية أو بطله الخارق المفضل ويشوه وجهه بالأصباغ وعجينة اللاتيكس والدم الصناعي الذي سيلطخ الوجه وكل ملابسه من ثم يلعبون لعبة البرميل المملوء بالماء والتفاحة.

أما الشباب دائما يفضلون أن يكونوا الأكثر رعبا فهذا ما يتنافسون عليه، بالطبع المزيد المزيد من الدماء الصناعية، هناك من يختار قناع مايكل مايرز بينما يختار الآخر جايسون أو فريدي كروغر أو ذلك المجرم المهرج الذي يقتل الأطفال ربما جون واين غايسي، وربما بيني وايز.

بينما تفضل الفتيات أن يتنكرن كساحرات أو ممرضات مغريات ولن ننسى المرأة القطة فهي لا تغيب عن أي احتفال هالوين.

مواعيد غرامية في المقابر وزيارات لكل المنازل المسكونة في المدينة، رعب المقالب المخيفة التي تستمر طيلة شهر اكتوبر .

كل هذا ومازال أسبوع كامل على ليلة جميع القديسين.

جواهر البيولي

أنهت ألكسندرا مونتغومري عملها في مكتب المباحث الفيدرالية على الساعة السادسة مساءا وغالبا ما يبدأ الغروب في هذه الساعة، تتورم الشمس وتتحول السماء إلى برتقالية داكنة مع لمسات من اللون القرمزي حتى تميل تدريجيا إلى السواد.

وقد اعتادت ألكسندرا على قضاء آخر ساعات يومها تتمشى مستمتعة بمنظر الغروب واستنشاق هواء الخريف الشاحب الذي غمرت أجواؤه الاحتفالية هذه البلدة الصغيرة، فيلامس بشرتها البيضاء الباردة ويزيدها شحوبا.

طالما أحبت ألكسندرا أجواء الرعب منذ طفولتها المبكرة حيث كانت تقضي كل السنة تعد الأيام وتنزع أوراقها من اليومية الحائطية واحدة تلو الأخرى في انتظار شهر أكتوبر ، على الأقل في موسم اليقطين هذا يمكنها أن تكون على طبيعتها دون أي ادعاء أو تظاهر بأنها شخص عادي، فهي لم تكن عادية يوما بل طالما لعبت دور الخروف الأسود بإمتياز ، بالطبع لم يكن

جواهر البيولي

لعيد الهالوين طعم مميز في الميتم بل اقتصر فقط على ثياب تنكرية رخيصة يتم التبرع بها إلى الميتم وبعض الحلوى الذرة الملونة وفطائر اليقطين الذي يغلب عليها مذاق القرفة.

كان كل ذلك يساهم في كسر الروتين لالكسندرا حيث يقنعها الفتيات بالتسلل معهم خلسة بعد منتصف الليل للعب لعبة الويجا في غرفة المكتبة أو رواية قصص عن الجن والعفاريت بينما يقمن بإخافة بعضهن فتتصاعد صرخاتهن ويتم القبض عليهن ويقع كل اللوم على ألكسندرا مونتغومري فهي غريبة الأطوار الوحيدة التي تسبب المشاكل.

أيام كانت في الميتم، كل الأطفال ينظرون لها على أنها مختلفة ليست مثلهم وقد كانت مديرة الميتم توبخها باستمرار لأنها غير اجتماعية كبقية الأطفال، وكانت تكره زيارة الكنيسة صباح كل يوم أحد وتمقت اعياد الفصح والميلاد، وكانت دائما ما تعاقب لمجرد أنها فكرت في عدم الذهاب معهم، وكعقاب على هذه الأفكار والتصرفات كانت تقوم بتنظيف رواق الميتم أو يتم مناداتها في المساء حتى تمسح الأرضية وتنظف المراحيض وفي كل مرة تسأل فيها لماذا هي بالذات التي تقوم بالأشغال الشاقة، تجيبها المشرفة أن تلك أوامر المديرة.

وقد حبست ذات مرة في حجرة مظلمة ليوم كامل لأنها لم تلقي التحية الصباحية على المديرة .

كم كانت قاسية عليها تلك الأيام التي لم تحصل فيها على وجبة كافية لسد جوعها وإسكات الأصوات المنبعثة من معدتها، لكن الأسوأ من ذلك أن تكون الأخيرة في الطابور وتسمع تلك الجملة الشهيرة "لقد نفذ الاكل".

فتعود للغرفة باكية حالمة برغيف خبز ، معلقة الآمال في أن تنال وجبة طعام في اليوم الموالي.
كان الجميع يتغامز عليها كلما عبرت الممر بملامحها الشاحبة الكئيبة وشعرها الداكن المنسدل بينما تسمع عبارة "الهالوين لم يبدأ بعد" .
"لقد جاءت غريبة الأطوار وينزداي آدامز".
"أنت مخيفة حتى دون زي تنكري".
لكنها لم تأبه لكل هذه الألقاب التي لم يكن وينزداي آدمز أسوأها...
كل هذه الأحداث والمواقف التي مرت بها في طفولتها ومراهقتها جعلت منها امرأة قوية في السابعة والعشرين من عمرها ولكنها لا تستطيع أن تنكر أن هذه التروما هي السبب الرئيسي في اضطراراتها النفسية، فأن تنشأ في ثلاث مياتم حكومية مختلفة بسبب مشاجراتها الدائمة مع صديقاتها في الميتم أو بسبب محاولاتها المستمرة في إيذاء ذاتها حيث اعتبرت المديرة في كل مرة أن هذه الفتاة ألكسندرا مونتغومري تشكل خطرا على الفتيات في الميتم..
حيث قالت لها المديرة بنبرة صارمة ذات مرة:
- لو وضعت تفاحة فاسدة في صندوق تفاح طازج سيفسد كل الصندوق، لذا يجب ترحيلها من هذا الميتم بعيدا عن بقية الفتيات المسالمات.
هكذا لن تعلم مديرة الميتم أن أولئك الفتيات المسالمات هن من قمن باستفزازها أولا، هن من سرقن حاجياتها من الدولاب ومزقن دفتر مذكراتها ومنذ تلك اللحظة أيقنت أن الظلم ينتصر في النهاية و يجب عليها تجاهل كل الاهانات والتنمر الذي لن يتوقف.

بالطبع كل هذا العنف والتنمر لن يتوقف لأنها لن تجد أما أو أبا يحميها، لن تشتكي لأمها باكية عندما تعود للمنزل ولن تخبر والدها بذلك الشاب الضخم في المدرسة الذي يفتك لمجتها وينعتها باللقيطة حتى يجعل الجميع يضحك.
فهي ببساطة ستبقى فتاة ميتم حتى آخر لحظة في حياتها.
كلهن مماثلات بنفس الملابس نشأن في نفس النظام ومررن بنفس الظروف القاسية.
ما أسوأ أن تجد نفسها بمفردها في عالم قاس كهذا.
ثم تنهدت.
فجأة قطع حبل ذكرياتها الأليمة مجموعة من أطفال الحي الذي تقطنه كانوا يطرقون على أبواب المنازل ويصدرون من حناجرهم أصواتا مدوية قصد افزاع الجيران ثم يهربون على عجلة، فابتسمت عندما رأت ذلك المشهد وقالت في نفسها أن هؤلاء الأطفال محظوظون لأنها لم تفعل ذلك عندما كانت في مثل سنهم.
لم يكن لها أصدقاء البتة، لأنها لم تكن اجتماعية ولم تلعب الغميضة ولم تحب اللعب بدمية باربي .
وفي الأثناء شتت انتباهها ثانية صوت جارتها العجوز السيدة ماري التي كانت تصرخ بصوتها المرتعش المألوف:
- يا حمقى العبوا أمام منازلكم...
ثم انتبهت ماري لمرور ألكسندرا فحيتها قائلة:
- هاي، أليكس كيف أخبار العمل معك اليوم؟
فأجابت ألكسندرا بنبرة ملول:

- منهك كالعادة.

ثم واصلت السير وصولا لمنزلها.

فتحت باب منزلها وأشعلت النور ثم رمت بمعطفها وحقيبتها على الأريكة في غرفة المعيشة وتوجهت إلى المطبخ دون أن تأخذ أي قسط من الراحة.

أخرجت من الدرج كتاب الوصفات الفرنسية وتهيأت للطبخ مخرجة من الثلاجة قطعة لحم كبيرة فهي ستكون طباخة ماهرة الليلة.

فألكسندرا تحب اللحم كثيرا، تحب أن تأكل منه حتى تشبع لتعوض سنين الحرمان تلك، تحب أن تلمسه بيديها وتشتم رائحته الدموية المميزة التي تعبق بمذاق الصدأ وتقطعه بسكين حادة وتشرحه لشرائح فيليه رفيعة بينما تسيل قطرات الدم على لوح التقطيع الخشبي ثم ترفع السكين لينعكس عليها ضوء المطبخ ليزيدها لمعانا ثم تسقطها على قطعة اللحم ثانية كأنها جراز متمرس،.

لم تستوعب البتة أن هناك أشخاصا نباتيون يعيشون معها على نفس الكرة الارضية، كيف لهم أن يقاوموا كل هذا الاغراء في الرائحة المنبعثة من اللحم وذلك الدهن المتقاطر منه لو عرفوا الجوع يوما لما قرروا أن يصيروا نباتيين.

بالطبع هي تحب شرائح اللحم المقدد المقرمشة بلونها الذهبي الغنية بالشحوم وقد اكتسبت مع الوقت ميزة جعلتها تفرق بين كل انواع اللحوم وهنا لا نتحدث عن اللحوم البيضاء بل كانت تحب اللحوم الحمراء بكل انواعها تحب افتراسها وتمزيقها بأسنانها كاللبوة.

جواهر البيولي

لحم الأبقار الصغيرة له لون فاتح بينما لحم الأبقار الكبيرة له لون أغمق ولحم أبقار الجاموس لونه أحمر قاتم ، اللحوم التي يميل لونها للسواد مع طبقة شحم صفراء بين الألياف يدل على تقدم الحيوان في السن.

ثم أخذت تفكر في نفسها:

- ماذا عن اللحوم البشرية؟ هل أستطيع أن أميزها إن رأيتها؟

بالطبع لقد رأت الكثير من الأشلاء البشرية في الصور وخلف تلك الشاشة الملعونة، عصابات الكارتال يقطعون أطراف شخص حي حتى الموت، قبائل مازلت في طور بدائيتها يلتهمون جثة شخص نافق، دب يمزق جسد صياد، والكثير الكثير غير هذا...

عملها في قسم المباحث الفيدرالية كان يقتصر على حذف كل المقاطع والصور الدموية العنيفة التي يصر المختلون النفسيون على نشرها على الإنترنت، ففي اليوم ترى عشرات الصور والفيديوهات من هذا النوع وتقوم بحذفها حتى تضمن سلامة المبحرين على النت... أما سلامتها هي، تبا فلا أحد يأبه بهذا، إن فقدت القدرة على التحمل فأقراص الترامادول دائما ما تفي بالغرض.

وبالطبع لم يصف لها أي طبيب تلك الأقراص، اكتشفتها صدفة بعد أن وصفها لها أحد الأطباء كمسكن للألم لكن هذا المسكن لم يعد مجرد مسكن بالنسبة لها، بل صار قرص الترامادول ذاك بوابة الخروج والهروب من العالم اللئيم.

لقد جسدهم نظام الميتم ذاك ليكونوا كاميكازي يخدم الدولة والمجتمع، لا احساس ولا مشاعر...

ثم تذكرت كلمات اغنية تقول " قرص ليخدرك، قرص ليجعلك أحمق، قرص ليجعلك اي شخص آخر".
ثم راحت تدندن الأغنية.
- آه تبا.. كدت أجرح يدي... اللعنة .
ثم واصلت التقطيع.
هكذا هي ألكسندرا بأفكارها المشتتة لا تستطيع التركيز في أي شيء.
قامت بتتبيل اللحم بقليل من الملح والفلفل الأسود ووضعت مكعب زبدة مع القليل من الثوم وإكليل الجبل في المقلاة ثم سكبت عليه بعضا من الخمر فهي دائما تفضل أن يكون اللحم مستويا تحت الوسط medium rare.
وفي الأثناء قامت بإعداد كريمة الفطر التي يحبها ويليام، ثم بدأت بشي السكوم.
كانت تصر على الطبخ للسيد ويليام جيمس بنفسها وتقضية الأمسية سويا في البيت بدلا من أن يذهبا لمطعم ما، ففي نظرها لا يوجد شيء في العالم يضاهي وجبة ساخنة مطبوخة في المنزل بكل حب.
فهي تحبه، رغم كل التناقض الذي بينهما وجمالها الذي يسمح لها بالظفر بأي رجل أرادته لكنها عشقت ويليام جيمس دون غيره، دعك من أنه رئيسها في العمل، ودعك من أنه في الخمسين من عمره رغم أن مظهره يوحي بأنه أصغر بكثير متزوج وله أبناء مراهقين وشديد التدين يعلق قلادة تحمل صليبا حول رقبته ولا يستمع لموسيقى المعدن.
والقاسم الوحيد بينهما هو حبهما لكل ما هو مظلم واجرامي وغامض.

على الأقل ذلك ما رشحه ليكون حبها الأول الذي صار مع مرور الوقت كل شيء في حياتها، عوض كل الحرمان الذي عاشته منذ طفولتها وصار حبيبها الذي تناديه بdaddy كنوع من التدليل فهكذا الحال مع الفتيات بعقد ابوية.

رأته أول مرة في مكتبه عندما أجرت مقابلة من أجل الوظيفة وسيم بشعر أشيب ونبرة صارمة وسألها بجدية تعكس صعوبة العمل:

- هل تخافين من الجرائم والصور والفيوهات التي فيها عنف مبالغ فيه؟

فأجابت دون اكتراث:

- لا.
- إذن إقتربي.

فاستدارت حتى تتمكن من النظر إلى شاشة الكومبيوتر، ثم سمعته يقول بينما كانت شاردة الذهن بسبب الصور التي كان يعرضها على الشاشة:

- هذه طبيعة عملنا، إن كنت قادرة على تحمل كل هذا الكم من العنف والدماء فهنيئا لك لن نجد افضل منك... لديك كل المؤهلات.
- نعم أستطيع.
- الكل يقول هذا ثم يهرب بعد نصف دوام واحد.
- لست مثلهم.
- الكل يقول هذا حتى يدركوا أنهم تماما مثل سابقيهم.
- سأثبت لك.

وهكذا تم قبولها في المباحث الفيدرالية.

في البداية بدأ يلقي عليها التحية الصباحية ويسألها عن حالها، ثم صار يحدثها عن مشاكله الاسرية في استراحة القهوة حيث يبتاع لها قهوة اسبريسو سادة ويجلس إلى جانبها ويقول دون أي مقدمات:

- زوجتي ليست مثلك إنها أبشع من أقبح شيطان في الوجود... هل تعرفين الكركدن؟

فتهز رأسها.

فيواصل حديثه:

- إنت أجمل منها بكثير...

فتضحك في صمت.

- فتاة مثلك يا أليكس قادرة أن تشفي أي رجل من همومه...

فتخجل ولا تقول أي شيء.

ثم بدأ يبدي إعجابه بشجاعتها ومدى إتقانها لعملها والجانب المظلم الذي يسيطر على حياتها حتى صار يهتم بأدق التفاصيل ويحضر الهدايا هذه قلادة فيها خفاش، وهذا آخر فيلم لتيم بيرتون، وهذه جمجمة بشرية حقيقية ابتاعها من حارس المقبرة خصيصا لها، كتب عن السحر والفودو... كل شيء غريب أرادته أليكس أحضره لها ويليام في الحال.

إلى أن علقت في الشباك كحشرة ضئيلة لا مفر لها من الأقدار وسرعان ما تجاوزت علاقتهما علاقة المكتب والعمل ليولد شيء أعمق بينهما.

بالنسبة لالكسندرا مونتغومري كان ذلك الشيء هو الحب، هو الحماية، هو الاهتمام، هو كل حبوب الهلوسة، هو النشوة التي تغمرها عندما تقضي ليلة

حافلة بين أحضانه حيث يطوقها بذراعيه القويتين بعد مضاجعة عنيفة ملحمية بالنسبة لرجل في سنه ويقول:

- من هو السيد هنا؟

- أنت daddy.

ثم ينام على صدرها خائر القوى.

تعلم ألكسندرا مليا أن الأمر ليس كذلك بالنسبة للسيد ويليام جيمس فهي بالنسبة له "المرأة الأخرى" ليس إلا .

الشابة الجميلة التي تكون في أبهى حلتها عندما يزورها، لا يراها عندما تستيقظ في الصباح كالموتى الأحياء بشعر منكوش وثياب نوم بالية تفوح منها رائحة النوم والعرق مثل زوجته التي تشتكي طوال الوقت من غلاء المعيشة ومتطلبات الأولاد التي تزيد يوما بعد الآخر والفواتير التي يجب تسديدها وشخيره الذي يصم الآذان.

فألكسندرا ليس لديها اكتئاب بسبب أزمة منتصف العمر والإقبال على سن اليأس مثل زوجته، ولا تفتعل معه الشجار لأنه لم يقل لها "احبك" ولم يضاجعها منذ شهرين بل وجد في تلك الشابة البائسة كل ما يحتاجه رجل في الخمسين من عمره مل الحياة الزوجية والأسرية الرتيبة وقرر أن يصير مراهقا من جديد.

عديدة المرات التي كان يخبرها فيها أنه يرغب في الطلاق من تلك الخنزيرة الآدمية التي تزوجها، بل كان دائما يعدها بأن ذلك اليوم سيحين عن قريب وأن ألكسندرا هي حبه الحقيقي أما زوجته فهو الكابوس الذي يحلم بالاستفاقة منه، ثم يحكم يده القوية على عنقها الضئيل ثم يلثم شفتيها بقبلة

بدت في البداية فرنسية حارة لتتحول لعضة قوية تتركها دامية الشفاه، ثم يبعد شفتيه ويطمئنها بأنه لن يتخلى عنها كالآخرين.
ليقول بصوت ذكوري مبالغ في نبرته:
- أنا لا ألعب بالفتيات ولا أحطم قلوبهن... أنا شهم صاحب مبادئ.
فتريحها كلماته نسبيا.

بعد سويعات قضتها ألكسندرا في إعداد العشاء قامت بتحضير الطاولة تماما مثلما يحبها السيد ويليام على الطريقة الكلاسيكية بالأزهار الحمراء والشموع، لأنه كثير التذمر من تناوله العشاء في منزله وحيدا أين يجلس إلى الطاولة بمفرده ويبتلع لقيمات باردة ثم يخلد إلى النوم .
لذا يجب عليها أن تنسيه كل هذا وتغسل روحه من أعباء العمل وأثقال أسرته.
أخرجت قارورة الخمر العتيقة Chateau Ste. Michelle فهي تعرف أنه من عشاق الخمور الفاخرة ووضعت شموعا جديدة في الشمعدان الذي توسط الطاولة وكيف لها أن تنسى تلك المزهرية ذو الأزهار الحمراء البلاستيكية، تخرجها من الدرج وتنفض عنها الغبار بحركة سريعة وتقوم بوضعها على الطاولة كما جرت العادة عندما تدعو ويليام إلى العشاء، تشغل أسطوانة "أكتوبر الصدأ" october rust حتى يحاكي المشهد رومانسية الأفلام المبالغ فيها ثم تختلس ما تبقى من الوقت في التجمل وارتداء أجمل الأثواب.

جواهر البيولي

كانت تعرف أن زوجة السيد ويليام جيمس كفت عن التجمل والتعامل مع جسدها كامرأة مفعمة بالشهوة والأنوثة، لذا وضعت ألكسندرا ذلك الأحمر الخمري القاتم على شفتيها وارتدت ثوبا عانق حرير سواده قوامها الممشوق.

هي جميلة جدا تتمتع بأنوثة طاغية، في الماضي أي قبل بضع سنوات كان شكلها منفرا للغاية الجميع يراها غريبة وقبيحة يهرب الشباب من مواعدتها، بل كانوا يصنعون المقالب من أجل السخرية منها، ذات مرة في الثانوية قالت لها إحدى الفتيات إن أوسم شاب في المعهد يرغب في مواعدتها ففرحت المسكينة وتوجهت لذلك الشاب سائلة اياه "هل حقا ترغب في مواعدتي" قالتها بعد أن توردت وجنتيها من فرط الخجل، فسخر منها الشاب أمام جميع من في الساحة قائلا بأنها قبيحة ولن يرغب أحد في مواعدتها أو حتى مضاجعتها وستقضي حياتها وحيدة منبوذة...

أعادت النظر لجسمها الرشيق في المرآة وعادت للتفكير ثانية الآن في هذه السن لقد انقلبت الأمور كل الرجال يسيل لعابهم عليها، الكل يراها جذابة ومثيرة بشكل غامض، الكل يتمنى مضاجعتها، لكن هي الأخرى قررت أن تهب نفسها وجمالها وكل سنوات العذرية والحرمان للسيد وليام جيمس.

لقد كان أول رجل في حياتها، هو الذي أشعل جسدها من فرط الشهوة، هو الذي ذابت أنوثتها في فحولته هو الذي علمها كل شيء عن أسرار عالم الجنس وخفاياه، لقد كان رجلا فحلا قويا بحق يعرف كيف يسيطر على الأنثى ويجعلها تتوه وتبكي من فرط ألم النشوة... والليلة سيتصادم جسدها ويتلاحم بجسده حتى يرتويا من رحيق بعضهما البعض.

هذا ما كانت تفكر به حتى تناهى لمسمعها جرس الباب "تن تن" فترش بعضا من عطرها على عجلة ثم تجري مسرعة حتى تفتح الباب.

- آه سيدة ماري، هل أنت بخير.
- أجل، آسفة إن أتيت في وقت غير مناسب.
- لا بأس.
- فقط أحضرت لك بعضا من فطيرة اليقطين، أعلم أنك تحبينها.
- يا الهي، شكرا لقد جاءت في الوقت المناسب .
- تصبحين على خير، أتمنى لك سهرة ممتعة أليكس.
- تصبحين على خير سيدة ماري.

تلك العجوز كانت ألطف مخلوق قابلته ألكسندرا في حياتها، تعيش مع ابنها الوحيد الاعزب وتصر على اعتبار ألكسندرا ابنة لها وغالبا ما تحضر لها أشهى الأطعمة والقفازات الصوفية التي تحيكها بنفسها.

وضعت قطعة فطيرة اليقطين في المطبخ وعادت لتتعبد جمالها أمام المرآة حتى يأتي السيد ويليام جيمس.

"تن تن"

فاتجهت متلهفة نحو الباب..

فتراه واقفا أمامها بقامته الفارعة وسروال الجينز وسترته السوداء الجلدية برائحتها المميزة التي امتزجت بعطر ذكوري طاغ، واضعا على وجهه قناع ghostface من فيلم scream.

ويقول بصوته الفخم:

- خدعة أم حلوى؟
- سحقا هل هذا ما أخرك؟ لقد برد العشاء.
- سآكلك بدل العشاء.

وأصدر ضحكة شريرة من خلف القناع.

- تبدو مراهقا مغفلا بهذا القناع.

وأمسكته من يده وأغلقت الباب.

ألقى ويليام بالقناع على الاريكة وأخرج قرصا مضغوطا من جيب سترته وقال:

- انظري ماذا معي، ستكون ليلة مميزة.

اتسعت عيناها وسألت بكل فضول:

- ماذا فيه؟
- ستكتشفين بعد العشاء.

ثم ابتسم في خبث.

أشعلت ألكسندرا الشموع لينعكس وميضها على السقف لتضيئ كأنها حلقات من نار لتذكرها بإحدى قصائد تي اس اليوت التي درستها في الثانوية.

كانت الإضاءة خافتة لم توحي بجو رومنسي البتة بل جعلت الجو قوطيا أقرب إلى جلسة استحضار أرواح.

جلس قبالتها على الطاولة ثم نزع الغطاء عن الصحن وقال بفرنسية أنيقة:

- عشاء فرنسي جدا... كما أحبه تماما .

ثم أخذ يقطع اللحم بالشوكة والسكين ويمرره على كريمة الفطر التي ملأت رائحتها المكان ويمضغ ببطء ثم يتجرع القليل من الخمر، بينما كانت

ألكسندرا تمسك اللحم بيديها ثم تلوكه في فمها بتلذذ ايروتيكي مصدرة بعض التأوهات المنخفضة.

لم يمانع ويليام كل هذا لأنه عهد هذه التصرفات الغريبة.

فإن وجدته يختلس النظر إليها تقول مبررة:

- لقد فقد الناس علاقتهم بالأكل منذ صاروا يأكلون اللحم بالشوكة والسكين، يجب أن تتواصل مع قطعة اللحم وتلمسها، أن تتحسس لحم حيوان ضحى بنفسه من أجل إشباع شهواتك... حيوان مات من أجل أن تبقى أنت على قيد الحياة، ألا ترى حجم التضحية والمعاناة في قطعة اللحم التي أمامك سيد جيمس؟

ثم تمص أصابعها من قطرات الدهن العالقة بطريقة فيها إيحاءات بليدة ما.

أما ويليام فدائما ما ينظر لها بانبهار.

قسمت قطعة فطيرة اليقطين إلى نصفين ووضعتها في الطبق على الطاولة جانب قارورة الخمر ثم تمددت على الأريكة مشعلة لفافة تبغ غير عابئة بما يظهر من ردفيها البيضاوين.

فتح ويليام التلفاز ووضع القرص في مشغل الأقراص ثم قال:

- ستستمتعين بهذا الوثائقي إنه عن أشهر آكل لحوم بشر في التاريخ جيفري داهمر.

- أيها المجرم، خلت أن فيه شيئا آخر... أنت منغمس في قصص آكلي لحوم البشر هذه الأيام أ لم تشعر بالملل؟
- إنها كل ما أكتب عليه هذه الأيام فهو محور دراستي التي ستغير تاريخ المباحث، ألا يبدو لك موضوع أكل اللحوم هذا مسليا؟
- لا، بل مقرف.
- لأنك ترين الموضوع من زاوية واحدة وتتعاملين معه بسطحية، عزيزتي أليكس يجب أن تغوصي في الأعماق أكثر ... لأن كل مجرم له دوافع مختلفة، معظمها نفسي... وهذا أساس بحثي العلمي الجديد.
- أيها المجنون...

فابتسم نصف ابتسامة ثم جلس بجانبها وبادر بالسؤال:

- ألا ترغبين في مشاهدة الوثائقي؟
- ظننت أننا سنشاهد فيلم basic instinct (غريزة أساسية) هذه السهرة.
- هذه الليلة بالذات لست في مزاج للأفلام الرومانسية.
- ليس رومانسيا بل فيه جريمة...
- ليست جريمة حقيقة، الرعب الحقيقي يا عزيزتي موجود هنا، إنه جيفري داهمر أشهر قاتل متسلسل في العالم كله.

فقالت في خضوع:

- أي شيء تريده daddy.

فليبدأ العرض.

2

جواهر البيولي

آكل لحوم بشر ميلووكي

جواهر البيولي

جيفري داهمر jeffrey dahmer

قرابة منتصف الليل.

على الساعة الحادية والنصف ليلا في الثاني والعشرين من يوليو سنة 1991.

قرب مبنى في شمال الشارع الخامس والعشرين استوقف رجل دورية شرطة ميلووكي فيها شرطيان ، كان يدعى ترايسي ادواردز ثلاثيني العمر نصف عاري مذعور بقيد يتدلى من معصمه الأيسر مستغيثا طالبا منهم أن يفكوا عنه القيد. وقال الشاب إنه قد تم استدراجه وتقييده من قبل شخص غريب الأطوار حيث هدده بسكين وقال أنه سيأكل قلبه بينما كانت دقاته تتسارع.

داخل الشقة في ذلك المبنى الذي أشار عليه بيده مما دعا الشرطة للبحث في الموضوع.

طرقوا الباب على الشقة رقم 213 وطلبوا منه أن يفتح، لكن عندما وجد الشرطة أمام باب شقته حاول أن يغلق الباب مما ادى لاشتباك بينه وبين الشرطة وبهذا الاقتحام لم تكن الشرطة على دراية بأنهم سيقتحمون عالم أفظع قاتل متسلسل ونيكروفيلي شاذ وآكل لحوم بشر عرفه التاريخ.

"جيفري داهمر".

فور دخولهم الشقة علم جيفري داهمر أن أمره قد حسم، كان مخمورا لدرجة منعته من الحفاظ على برودة أعصابه المعهودة وحاول الهرب لكن الشرطة تمكنت من الاحتفاظ به.

جواهر البيولي

لم تكن الشقة بكل ذلك الرعب الذي يتخيله الجميع فور سماعه ذلك الاسم الذي يدب الرعب في القلوب جيفري داهمر، بل لم يكن هناك ما يثير الشبه في ذلك الشاب الوسيم قليل الكلام جيفري داهمر وشقته التي كانت أفضل مثال لشقة رجل أعزب يعيش وحده، غرفة المعيشة كانت مرتبة، لا شيء يثير الشبه فيها حوض أسماك في الركن فيه سمكتين استوائيتين وأريكة في الركن المقابل بعض اللوحات الجدارية المعلقة، طاولة عليها بعض المستلزمات، وأسفل وجدت صناديق حمض الهيدروكلوريك، طاولة أخرى عليها مصباح، وطاولة أخرى قبالة النافذة عليها أص فيه نبتة وزربية مفروشة على الأرض .

الحمام كان نظيفا.

هناك بعض الأواني في حوض المطبخ كل شيء عادي ولا شيء يدعو للقلق هذا ما سيقوله الناظر من الوهلة الأولى حتى يدقق النظر أكثر.

في غرفة النوم عثرت الشرطة عن سكين كبيرة تحت السرير وكاميرا و74 صورة بولارويد في الخزانة فيها صور لرجال عراة التقطوا في شقة جيفري داهمر وصور لجثث في وضعيات مختلفة قبل وبعد تقطيعها تم التقاطها في الشقة.

وجدت الشرطة ما لم يتوقعه أحد الشرطة في غرفة النوم برميلا معبأ بالحمض يسع 57 غالونا فيه ثلاثة جذوع بشرية متحللة فبدأ الشرطي بالصراخ من هول ما رآه.

على السرير الذي لم يكن مرتبا كان هناك بقعة كبيرة، أما التلفاز فكان فيه فيلم the exorcist 3 على شريط ال vcr شاهده داهمر مع

تريسي قبل قدوم الشرطة حيث قال داهمر أن ذلك الفيلم كان يحرضه على ارتكاب الجرائم.

واصلت شرطة ميلووكي البحث حتى عثرت على أدوات اجرامية متمثلة في حبال ومنشار ومطرقة وشريط لاصق وحمض ثم أربعة رؤوس مقطوعة لرجال، سبعة جماجم بعضها قد غسل بالحمض وقد دهن بعضها الآخر بالطلاء الأبيض، وبعض قطرات الدم تسيل من الثلاجة التي كانت تحوي أعضاء بشرية مختلفة.

واصلت الشرطة التفتيش لقرابة الخمس ساعات حتى وجدت هيكلان عظميان ويدان مبتورتان، في الثلاجة عثروا على قلبان آدميان، قطعة من عضلات اليد، وجذعا بشريا كاملا وبعض اللحم الموضوع في كيس مغطى بالثلج أسفل الثلاجة مع بعض الأعضاء الذكورية المقطوعة وفروة رأس محنطة، على الفور حضرت أول صحافية حتى تقوم بالسبق الصحفي، والمزيد من الشرطة وتجمع الجيران حول الشقة حتى يشهدوا لحظة اعتقال الوحش الذي كان يعيش بينهم.

تهامس بعض الجيران وقالوا أنهم كانوا يشمون رائحة كريهة منبعثة من شقة داهمر طول الوقت وتذكروا كل المرات التي بلغوه فيها عن الرائحة فتحجج بحجج تافهة لكنهم صدقوه دون أن يشتبه أي منهم في الأمر.

رغم كونه يسكن في حي أغلب سكانه من الأمريكيين السود إلا أنه لم يثر الانتباه حول نفسه، كان ذلك الشاب الأبيض المنطوي ذو العوينات الكبيرة الذي لا يتحدث كثيرا هادئ لدرجة أنك لا تشعر بوجوده لو مر بجانبك أو عبر الشارع هكذا وبكل بساطة لم يلحظه أحد.

جواهر البيولي

ألقت الشرطة القبض على جيفري داهمر بينما كان الجيران ينعتونه بالوحش والشيطان.
فهل هو وحش أم شيطان أم مجنون؟
اعتبرت المحكمة جيفري داهمر في كامل مداركه العقلية أثناء ارتكابه لجرائم لا يستطيع شخص سوي المدارك التفكير فيها ناهيك عن تطبيقها على أرض الواقع.
من خلال التحقيق مع جيفري داهمر ذو ال31 عاما اعترف بأنه ارتكب جملة من الجرائم على مدى 13 سنة كاملة.
كان من الصعب عليه تذكر كل ضحاياه وفي الواقع عديدة هي المرات التي كان يقتل فيها شخصا لا يعرف عنه أي شيء حتى اسمه.
أليس من الوقاحة أن يقوم شخص بقتلك دون أن يجهد نفسه حتى بالسؤال عن أسمك، على الأقل لن تسمعه يردد اسمك في اللحظات الأخيرة ويقول لك:

- فلتمت يا فلان...

لذا كان أغلب ضحايا جيفري داهمر أشخاصا لن يفقدهم أحد ولن يتم البحث عنهم لو وقعوا بقبضة هذا المخبول بل سيختفون ويتحولون إلى نكرة مثلما عاشوا تماما.
لكن فيما بعد تمكنت الشرطة من تحديد عدد الضحايا الذين لقوا حدفهم على يد آكل لحوم بشر ميلووكي والذي كان 17 عشر ضحية ماتت بالخنق أو التعذيب ففي البداية لم يتمكن داهمر من تذكر ضحاياه وقضى أشهرا في السجن يحاول أن يرجع بذاكرته إلى الوراء وكان كلما تذكر بعض التفاصيل

يطلب من الحراس أن يرى المسؤول حتى وإن كانت الساعة متأخرة من الليل ويسرد له التفاصيل التي تذكرها وأين تخلص من عظام الضحية حتى تتمكن أسر الضحايا من معرفة ما حدث.

قصة هذا المجرم المروع بدأت منذ الطفولة حيث ولد جيفري داهمر في 21 من مايو سنة 1960 وكان أول طفل يرزق به الزوجان ليونيل وجويس داهمر.

فأغلب الأزواج يكون إنجاب طفل يعبر عن ثمرة الحب التي جمعت بينهما حلما منشودا، لكن الحال لم يكن مماثلا مع جويس وليونيل، حيث لم يرحب به منذ البداية بل اعتبرا أنه قد جاء في الوقت الخطأ فأمه جويس لم تعتبر نفسها مؤهلة نفسيا أو جسديا للترحيب بمسؤولية مرهقة كهذه، رضيع يبعد النوم عن جفونك ويسلبك الراحة ويتحول إلى مصدر إزعاج دائم لا يكف عن

البكاء فأدى ذلك لاصابة جويس باكتئاب ما بعد الولادة، وفي تلك الحقبة لم تكن الأمراض النفسية شائعة فتغاضت عن الأمر ولم تتلقى أي علاج.
وفي الأثناء كان زوجها مشغولا بالعمل والدراسة من أجل الحصول على شهادة الماجستير في الكيمياء لم يرغب في الاعتناء بإبنه حديث الولادة وكره تذمر زوجته المتواصل وتشكياتها بأنه غير مسؤول.
وبأنانية رجل مهووس بالمجد تغافل عن كل واجباته كأب ورب أسرة ودفن نفسه بين الكتب والأبحاث تاركا زوجته المكتئبة تواجه مصيرا مجهولا وكان يطمنها ببرود كل مرة بأن الظروف ستتحسن وسيضع حدا للمعاناة لو تحصل على شهادة الماجستير وعمل مرموق.
لكن الأمور لم تسر كما وعد بها ليونيل داهمر زوجته بل اثر حصوله على شهادة الماجستير قرر ليونيل داهمر مواصلة دراسته في جامعة والحصول على شهادة الدكتوراه ومن هنا اضطرت العائلة للانتقال إلى مدينة أيوا iowa حتى يتمكن ليونيل من الركض وراء جشعه ومطاردة أحلامه.
في تلك السنوات البريئة الأولى لجيفري داهمر وصف بأنه طفل سعيد مفعم بالنشاط لكن سرعان ما تغير الوضع مباشرة بعد إجرائه لعملية فتق اربي أثرت على خصيتيه مما سبب له بعد ذلك عديد المشاكل الجنسية .
وما زاد طفولة داهمر سوءا كانت تلك المشاجرات القائمة بين والديه التي جعلت المنزل بمثابة جحيم.
الأم مدمنة للأقراص المنومة والأب يشيد مسيرته الأكاديمية.
ظنت جويس أنها لو أنجبت طفلا آخر لصارت الأمور احسن وإثر حملها بطفل ثاني سنة 1966 قامت العائلة بالانتقال إلى منزل آخر في أوهايو

وقد حصل ليونيل على العمل الذي يحلم ورزق بعدها بمولود صبي اختار له جيفري داهمر اسم دايفيد.

هكذا تحول اهتمام الوالدين إلى الرضيع دايفيد الذي كان بمثابة نقطة أمل جديدة في علاقتهما الزوجية المتعكرة، وقررا التشبث به لعل الأمور تؤول إلى ما هو أفضل، أعطياه الحب الذي حرم منه جيفري داهمر، اعتنيا به وركزا حوله كل الاهتمام بينما تناسيا أمر ابنهما الأكبر جيفري داهر الذي صارت علامات الإهمال بادية عليه، لم يهتموا لملابسه أو أكله أو شربه أو دراسته حتى لاحظ المعلمون في المدرسة ذلك حيث بدأ يتحول ذلك الطفل تدريجيا من طفل مفعم بالنشاط إلى ولد خجول ثم غير اجتماعي ثم منطوي تماما لا يلعب مع بقية الأطفال ويجد صعوبة في التأقلم معهم.

لم يحبهم البتة، ولم يحمل تجاههم أي مشاعر تعبر عن الصداقة بل على نقيض ذلك كان يستمتع برؤيتهم يتشاجرون وكان يتلذذ ويموت من شدة الضحك لو سقط أحدهم باكيا على الأرض.

لم يلعب الغميضة يوما ووجد تلك الألعاب غاية في السخافة مقارنة بما كان يدور في دماغه آنذاك بل كان يفضل الذهاب في رحلات صيد السمك مع والده وبالطبع ليس لأنه يحب الصيد أو البحر أو ما شابه بل لأنه كان يرغب بتشريح الأسماك.

فكلما قام والده باصطياد سمكة أخذها جيفري داهمر وقام بشق بطنها واخراج كل ما فيها من أحشاء وعندما سأله والده لماذا فعل ذلك كان يجيب بكل فرح لأنه اراد أن يرى ما بداخلها.

ففرح الأب واعتبر هذا الفضول علامة من علامات الذكاء.

جواهر البيولي

فضول وُلِد في سن الرابعة عندما رأى جيفري داهمر والده يحفر الأرض ويخرج عظام الحيوانات ويضعها في صندوق ويجعل جيفري يشاركه في ذلك.

وقد تجاوز فضول جيفري داهمر إخراج عظام الحيوانات وتشريح الأسماك ليشمل تشريح حيوانات أليفة أخرى كالكلاب والقطط فكان يمسكهم ويقوم بقطع رؤوسهم ونزع أحشائهم وتقطيعهم أو تعذيبهم وتعليقهم على أشجار الغابة حتى الموت وإجراء تجارب علمية عليهم وحبس الضفادع في برطمانات وسكب الحمض عليهم حتى التحلل لكن لم يتفطن أحد بأن تلك الأفعال تعد غريبة لطفل في مثل سنه.

كان مولعا أيضا بجمع الحيوانات الميتة التي تصدمها العربات في الطريق الرئيسية وقد أثارت جثث الحيوانات فضوله لما كان يراه في مراحل التعفن والتحلل التي تمر بها الجثة، لم يمثل له موضوع الموت والتحلل صدمة بل كان يستمتع بمشاهدة الديدان تلتهم الجثة حتى تحولها الى عظم.

كان والده يراقب تصرفاته بانبهار ظانا أن هذا الفتى الصغير جيفري داهمر سيخلف فيكتور فرانكنشتاين يوما ما وقرر أن يشجعه ويقدمه إلى عالم الكيمياء والبيولوجيا حتى يتمكن من السعي وراء شغفه.

ومن هنا بدأت عملية تحويله إلى وحش وكأول خطوة علمه والده كيفية تبييض عظام الحيوانات بالحمض والحفاظ عليها دون أن تتآكل قد كان ليونيل مستمتعا بتلك التجارب التي يقوم بها رفقة ابنه الذين سيطبق كل هذه التجارب السادية على المخلوقات البشرية في يوم ما.

جواهر البيولي

في سن السابعة بدأت تصرفات جيفري داهمر تزداد غرابة فقد أهدى معلمته المفضلة دلوا مملوءا بالشراغيف كتعبير عن حبه لها صدمت المعلمة لكنها تظاهرت باعجابها بالهدية ثم أعطتها لتلميذ آخر في المدرسة حتى تتخلص منها.

رأى جيفري ما فعلته المعلمة اللطيفة بالشراغيف واعتبر رفضها للهدية رفضا وكرها له وردا على ما قامت به المعلمة أحضر داهمر زيتا للسيارات وسكبه في دلو الشراغيف فماتت حتى لا يحظى بها الفتى الآخر.

سنة 1970 نقلت جويس والدة جيفري داهمر إلى مستشفى الأمراض العقلية مرتين بسبب تفاقم مشاكلها وإدمانها على الأقراص المهدئة التي كان تأخذهم دون استشارة طبية.

وعندما صار جيفري داهمر في مقتبل سن المراهقة تحول إلى غريب اطوار يتفاداه الجميع في المعهد بسبب المقالب السخيفة التي يقوم بها في حق زملائه وبعثرة أوراقهم والتظاهر بنوبات الصرع.

فكان الجميع يراه في المعهد يحمل كوبا بلاستيكيا طيلة الوقت يجوب به كل الأروقة، لم يكن كوب قهوة ولا كوب عصير بالطبع كان شراب السكوتش.

وقد كان هذا التصرف غير لائق أو رائج بين تلاميذ المعهد.

لم يلمع نجم جيفري داهمر كثيرا في الدراسة والمادة الوحيدة التي تألق فيها كانت البيولوجيا بسبب حبه للتشريح ورغبته في معرفة كيفية عمل جسم الإنسان.

في الرابعة عشر من عمره تفاقمت مشاكله مع الكحول ولم يعد يقتصر على التجول بالكوب البلاستيكي في المعهد بل صار يتجول بقارورة كاملة في

حقيبته دون أي مبالاة وقد قال إنه التجأ للشراب في تلك الفترة حتى يتمكن من السيطرة على أفكاره العدوانية والجنسية التي شكلت له مصدر خزي وعار خاصة وأن كل تلك أفكار الجنسية الشاذة امتزجت بسادومازوشية سيطر عنها هوس القتل والتشريح.

وفي تلك السن المبكرة نسبيا أطلق العنان لشياطينه وبدأ في التخطيط لارتكاب أول جريمة له في حق شخص يقوم بالجري من نفس المنطقة كل يوم لكن المخطط لم يتجسد على أرض الواقع بسبب عدم ظهور الفتى يوم أن قرر جيفري تنفيذ الجريمة وهكذا قرر التخلي عن الفكرة.

بعد أربع سنوات وفي سن الثامنة عشر تخرج جيفري داهمر من المعهد الثانوي وتطلق والداه بشكل رسمي وبحكم أن جيفري داهمر تجاوز السن القانوني لم يتشاجر والداه على حصانته كما فعلا مع أخيه دايفيد أخذته والدته.

وبهذا القرار حسم أمر جيفري داهمر الذي ترك وحيدا في ركن مظلم مع كل تلك الذكريات المريرة دون أن يلتفت له أي من أبيه أو أمه.

بالنسبة له قد بى الأمر واضحا كالشمس أمه إختارت أخاه.

وأباه اختار أن يبدأ حياة جديدة.

فقد انتقلت أمه للعيش في مكان آخر، وانتقل والده رفقة حبيبته الجديدة لمنزل آخر أما جيفري فقد وجد نفسه وحيدا محاطا بأشباح أشخاص لم يعودوا هنا وشياطيين متلهفة لكسر القيود.

شرب ليلا نهارا حتى فقد السيطرة عن عقله وقرر أن الوقت قد حان لاكتمال تحول المسخ وتطبيق كل تلك الأفكار المرضية التي حلم بها منذ الطفولة.
الآن بامكانه أن يفعل ما يشاء دون أن يسمع أي ضرب من التوبيخ.
سنة 1978 بدأ يومه كأي يوم عادي شرب حتى نفذ كل ما في حوزته من خمور لذا اضطرته الحاجة للخروج وابتياع المزيد فركب سيارته واتجه نحو متجر الخمور وأثناء عودته لم يصدق عينيه لما عثر عليه.
كان جيفري داهر يقرأ الكثير من القصص الايروتيكية وقد شكلت له تلك القصص منبعا تخيلات شاذة كان أقربها لقلبه هي أن يعثر على شاب يبحث عن استركاب مجاني hitchhiker فيأخذه معه إلى المنزل أين يمكنه أن يسيطر عليه بطريقة مطلقة ويفعل به ما يشاء جنسيا دون أن يفكر في قتله.
وهاهو الآن قد صار داهمر قريبا جدا من ذلك الشبق.
لقد لمح على حافة الطريق شابا يبحث عن من يقله، فتوقف له جيفري داهمر مبتسما ابتسامته الهادئة وسمح له بالصعود.
كان اسمه ستيفن هيكس مراهق في الثامنة عشر من العمر كانت آخر أمنياته أن يذهب لحفل روك في مدينة كليفلاند لكن الموت حال بينه وبين هذه الأمنية فالقدر شاء أن يكون ستيفن هيكس أول ضحية لجيفري داهمر.
كان جيفري داهمر لطيفا مع الشاب لدرجة جعلته يرتاح له وعندما عرض عليه جيفري داهمر أن يرافقه إلى منزله حتى يحتسيا بعضا من الجعة لم يمانع ستيفن بل استلطف الفكرة ووافق على مرافقته دون أي تردد لم تثبت

على جيفري داهمر أي تصرفات شاذة مستترابة حينها بل كان شابا عاديا لطيفا يبتسم ابتسامة خفيفة بين الحين والآخر من السهل الوثوق فيه.
بعد أن شربا سويا الجعة تحدث جيفري داهمر عن أشياء عديدة كشعوره بالوحدة مما سبب الملل لستيفن الذي قرر الانصراف، لكن داهمر اعترض وألح عليه أن يبقى بينما كان يردد:

- أرجوك لا تتركني وحدي.

لكن ستيفن لم يأبه لهذه الترجيات وأدار ظهره متجها نحو الباب.
فور استدارته ضربه داهمر بقطعة حديدية لرفع الأثقال مما أسقطه مغميا عليه ثم قام بخنقه مستخدما نفس الأداة.
والآن وقف يتأمل ما بحوزته جثة آدمية مرمية على الأرض تماما مثل ما تخيلها في منزل معزول في غابة.
والآن كل أحلامه على وشك التحقق، كل شياطينه تستيقظ الآن.
ولديه كل الوقت لفعل أي شيء يريده بجثة الهالك المسكين.
في البداية ترك الجثة مرمية لساعات على الأرض في مكانها بينما كان يشبع غرائزه النيكروفيلية الشاذة .
ثم جره إلى الحمام ووضعه في حوض الاستحمام أين قام بعملية التشريح التي حلم بها أيام الطفولة.
قضى ساعات أخرى يجسد نزواته المرضية على الجثة لكن سرعان ما أدرك أن عليه التخلص منها قبل أن يكتشف شخص ما الأمر.

جواهر البيولي

قام باخراج القصبة الهوائية ورمييها في المرحاض وتحليل اللحم في الحمض ثم هشم العظام الى قطع صغيرة باستخدام المطرقة وبعثرها في الغابة أين كان يعلق الحيوانات عندما كان صغيرا.

بعد أول جريمة ارتكبها جيفري داهمر انعطفت حياته نحو مسار أكثر اضطرابا وهوسا، فقد السيطرة عن نفسه وتصرفاته وأفعاله وسكنت عقله

المزيد من الوساوس الجهنمية حيث أصبح حلمه الوحيد أن يعيد لذة تجربة القتل ثانية.
مر شهر كامل على الجريمة وجاء والده لزيارته فصدم بالحال التي وجد عليها ابنه كان ميتا من الداخل كأن كل شياطيين العالم قد استحوذت على روحه وجردته من كل ما هو إنساني فيه، لا يستطيع الوقوف من فرط الشرب بالكاد يأكل وبالكاد يقبل على الحياة.
وكحل لهذه المشكلة اقترح عليه والده أن يلحقه بجامعة أوهايو أين يمكنه مواصلة تعليمه الجامعي وبدء حياة جديدة وبرهانا على هذا قام بتسديد أول قسط جامعي وشجعه على مزاولة تعليمه من جديد وهكذا جرى الاتفاق بينهما لكن جيفري داهمر قد خيب آماله كالعادة عندما طرد من الجامعة بعد شهر واحد بسبب إفراطه في الشرب داخل المبيت الجامعي.
وبهذا قرر والده التخلي عليه والزواج من امرأة ثانية وتوقف عن إعالته ماديا لعله بذلك يقلع عن الشرب.
وبعد مناقشات أخرى قبل جيفري داهمر بأن يسجل في الخدمة العسكرية أين درب للعمل كمساعد طبي.
في البداية كانت سمعته جيدة رغم كونه انطوائيا لا يتعامل مع باقي الجنود يم تم إرساله في بعثة لألمانيا من أجل الخدمة العسكرية لمدة 17 شهرا وهناك غزته الاضطرابات من جديد حيث قام بالاعتداء الجنسي المتواصل على جنديين من زملائه وتفاقم حالة السكر تم اعفاؤه من الخدمة العسكرية سنة 1981 .

شعر داهمر بالعار لما ارتكبه، ولم يتجرأ على الاتصال بوالده لأنه هذه المرة لا يحمل أي أعذار مقبولة بل كان يفشل كل مرة يرغب فيها في البدء من جديد وعوض أن يعود لمنزله قرر أن تكون وجهته من ألمانيا إلى فلوريدا أين سكن في نزل رخيص وأنفق كل ما في حوزته من مال على الكحول وبعد فترة طرد من النزل لأنه لم يعد قادرا على دفع مستحقاته فقضى بضع ليالي ينام على الشاطئ ثم انتهى به المطاف بالاتصال بوالده طالبا العفو عن كل الذي اقترفه وأن يأويه في المنزل من جديد، وبقلب ضعيف أذن له والده بالعودة والعيش معه ومع زوجته الثانية في منزل العائلة أين قضى أسبوعين ثم تم ايقافه بتهمة السكر والسلوك الغير اخلاقي في الشارع فطفح الكيل بوالده وقرر أن يقطع علاقته به نهائيا وإلى الأبد وقرر إرساله للعيش مع جدته (من والده) كاثرين في منزلها في ميلووكي فهي الوحيدة التي كانت تحبه وتعتبره الحفيد المثالي وكانت تصطحبه معها إلى الكنيسة أين كان يغني مع الجوقة.

وفي السنة الموالية وجد عملا كأخصائي دم **phlebotomist** في مركز الدم الخاص بميلووكي.

وبعد شهر من العمل تم ايقافه بسبب أفعال غير أخلاقية في الشارع قام بها أمام الأطفال في الحديقة العمومية وتم تغريمه بغرامة مالية.

في النهاية وجد نفسه دون مال أو وظيفة لمدة سنتين كاملتين وصارت جدته العائل الوحيد له فقد كانت لطيفة لم تبدي أي انزعاج من ذلك.

في سنة **1985** وجد عملا في مصنع الشوكولاتة **ambrosia** بميلووكي وباكتسابه المال مجددا أصبح داهمر زائرا مألوفا للحانات ودور الدعارة

المثلية التي منع من ارتياد إحداها بسبب وضعه للمخدرات في شراب أحد الشبان العاملين هناك ثم التعدي عليه وتعنيفه مما أسفر على نقله للمستشفى وابقائه هناك لمدة أسبوع.

وقد برر داهمر لاحقا كل ذلك العنف بحجة أن الشاب كان كثير التحرك أثناء العلاقة مما جعل داهمر يتصرف بتلك الطريقة المتوحشة حتى يتمكن من السيطرة عليه.

بعدها تكرر إيقاف داهمر مرة أخرى بسبب الاستمناء العلني في الطريق العام أمام طفل يبلغ 12 من العمر لكنه تمكن من الخروج من المأزق وادعى بأنه كان يتبول فقط فحكم عليه بسنة واحدة من السجن مع السراح الشرطي.

أخيرا قرر الوحش العودة للقتل.

سنة 1987 عاد شبح الموت يجوب شوارع ميلووكي ليلا وينذر ببداية حقبة أكثر ذعرا وترويعا من سابقاتها.

تعرف داهمر عن شاب اسمه ستيف تايومي في إحدى الحانات واتفق معه على أخذه إلى نزل the ambassador أين بامكانهما قضاء الليلة سويا وقد أفصح داهمر على عدم نواياه في قتل ستيف تلك الليلة بل كل ما كان ينوي فعله هو تخديره كالعادة ثم اغتصابه.

أشرقت شمس يوم جديد على ميلووكي.

استيقظ داهمر متثاقلا بعد ليلة قضاها مع الصبي، لم يتمكن من تذكر كل التفاصيل لأنه كان مخمورا لحد الخبل.

توجه نحو الصبي وأمره بأن يستيقظ، نادى عليه لكنه لم يجب.

فدنى ليرى ما كان يخشاه، ستيف تايومي ملقا بجسد مهشم وضلوع مكسورة وكدمات زرقاء وسوداء تغطي كامل جسمه.
عندها نظر داهمر إلى قبضته التي وجدها مكسوة بالدم والكدمات فأدرك أن المسكين قد فارق الحياة نتيجة العنف الذي سلطه عليه.
جلس داهمر وحاول استرجاع أحداث تلك الليلة، حيث تراءت له بعض الصور المشتتة عن حقيقة ما حصل ليلة البارحة فتمالكته نوبة ذعر وراح يفكر في ما عليه فعله حتى يخفي جريمته الشنعاء تلك.
تحسس الجثة التي لم تتيبس بعد ومن هنا خطرت له فكرة أن يضعها في حقيبة ثم يخرجها.
ألصق لافتة "يرجى عدم الإزعاج" على باب الغرفة وتوجه لاقتناء حقيبة كبيرة تسع الجثة ثم عاد إلى النزل.
تحامل على نقل الحقيبة الثقيلة وصولا إلى الشارع أين انتظر قدوم سيارة أجرة لأنه لم تكن معه سيارته في تلك الليلة.
ثم طلب بلطف من صاحب سيارة الأجرة مساعدته في وضع الحقيبة داخل السيارة فتعجب السائق من ثقلها وتعجب مما بداخلها فأجابه داهمر دون أي مبالاة:

- فيها جثة.

فضحك السائق معتبرا تلك دعابة سخيفة ومر الأمر بسلام.
وصل داهمر إلى منزل جدته التي كانت نائمة في ذلك الوقت وقد ساعده ذلك في وضع الحقيبة في القبو وتجنب عشرات الأسئلة.

جواهر البيولي

كالعادة سلط كل نزواته المريضة على الجثة قبل تقطيعها حيث قضى وقتا طويلا في القبو يعبث ببقايا العظام التي كان يعمل على تبييضها والحفاظ عليها لكن العظام صارت هشة مما جعله يتركها منها في صندوق إلى جانب فروة الرأس التي حنطها.

في تلك الآونة بدأت الشكوك تساور جدته فتصرفات داهمر صارت لا تطاق. ينعزل كامل الوقت في القبو أين يصدر ضجة لا يُعرف كنهها ثم يدعو اصدقاءه الى غرفته بالليل.

وقد أثار كل ذلك فضولها وقررت تفتيش غرفته فعثرت على دمية مانيكان mannequin رجل، فضية اللون تستخدم لعرض الملابس كان داهمر قد سرقها من أحد المحلات لبيع الملابس الجاهزة ظانا منه أن دمية المانيكان تلك ستكون الوحيدة التي لن تتمكن من الحراك أثناء العلاقة أو هجره كما فعل كل أفراد عائلته وأصدقائه معه.

حتى اراحته منها جدته وقامت بإلقائها في القمامة فغادرته دمية المانيكان مثلما فعل الجميع

أثار تصرف جدته ذاك غضب داهمر مما أدى لعراك حاد معها.

حفيدها المفضل ذاك صار مجنونا يضاجع الدمى البلاستيكية ويقضي كامل يومه في القبو .

شيء ما يدور بذهنه وذلك لا يبشر بالخير أبدا لذا طلبت من والده الحضور ليرى الحالة التي صار عليها ابنه.

جواهر البيولي

حضر ليونيل داهمر لزيارة ابنه أخيرا لكنه لم يهتم كثيرا لأمره فهو دائما سيكون مصدر خيبة أمل له وكلما رآه سيتذكر زواجه الذي فعل المستحيل للحفاظ عليه ومع ذلك لم يفلح.

قام والده بتفتيش غرفة جيفري فوجد صندوقا قديما مغلقا باحكام وموضوع في الخزانة، لم يتمكن ليونيل من فتحه لمعرفة ما بداخله فراح يسأل جيفري عن الصندوق لكن داهمر رفض فتحه واطلاع والده عن ما كان بداخله.

ثم هدده بأنه سيحضر أداة من القبو ويفتح الصندوق بنفسه، فقد ظن الأب أن بداخله مجلات اباحية وقد استغل داهمر تلك الفكرة وقال لوالده إنه سيفتح الصندوق في اليوم الموالي.

ثم تذمر لأنه لا يتمتع بالحرية الكافية في منزل جدته.

وتمكن بذكائه من تشتيت انتباه والده عن الصندوق وتغيير الموضوع.

وفي صباح يوم غد أوفى داهمر بوعده وفتح الصندوق الذي لم يكن فيه أي شيء غير المجلات الاباحية.

لينجح بذلك في إبقاء ما كان في الصندوق سرا.

سرا لن يتم اكتشافه إلا بعد أن يتم القبض عن داهمر حيث قال ليونيل داهمر في أحد الحوارات الصحفية لاحقا:

- **نوعا ما أنا سعيد ونوع ما أنا حزين لأني لم أفتحه، لو فتحت الصندوق ووجدت الشيء الذي كان موجودا فيه لفقدت عقلي، لكن لو فعلتها لتمكنت من إنقاذ الكثير من الأرواح.**

حب معاودة لذة القتل صار أقوى...
أصبح إدمانا لا يمكن التغاضي عنه.
"يجب أن أقتل من جديد"
كانت تلك الجملة الوحيدة التي يكررها عقله طيلة اليوم.
ولتلبية ذلك النداء صار داهمر يترصد فرائسه في أي مكان يرتاده آملا العثور على "الشخص المناسب".
وبعد مرور شهرين من ارتكابه للجريمة الثانية تعرف داهمر على شاب مراهق يبلغ ال14 اسمه جيمس دوكاستاتور وقد عرض عليه داهمر مبلغا قيمته ال50 دولارا اذ وافق على التقاط بعض الصور المخلة له.
وبسوهلة تامة وافق المراهق على الذهاب صحبة داهمر إلى منزل جدته فالأمر سيكون غاية في البساطة بعض الصور التي سيجني مقابلها مالا وفيرا ثم ينهي الموضوع.

لكن الأمر لم يكن بهذه البساطة بالنسبة لداهمر الذي كان يخطط لما لا يجرؤ الشيطان على التفكير به.
خدره باستخدام الاقراص المنومة التي ألفها عند والدته منذ الصغر والتي كان يعرف طريقة عملها والجرعة اللازمة لتخدير أي انسان ثم قام بخنقه حتى يقوم معه بتلك الأفعال التي فعلها مع سابقه من الضحايا.
وفي القبو قام داهمر بغلي رأس الضحية في قدر بعدها فرمه باستخدام آلة الفرم.
بعد فترة وجيزة قرر أن يعاود التجربة.
وسيكون ريتشارد غوريرو الضحية القادمة لداهمر، ضحية لم تتجاوز ال22 لاقى نفس المصير وتم الاحتفاظ برأسه كتذكار.
بعد شهر من الترويع وتصيد أشخاص لن يبحث عنهم أي أحد واشكت سلسلة جرائم داهمر على الانتهاء ففي ال23 من شهر أبريل لسنة 1988 اصطحب معه داهمر إلى منزل جدته رجلا يدعى رولين فلاورز وقد جرت العادة أن تكون جدته نائمة في ذلك الوقت، لكنه صدم عندما وجدها مستيقظة بعدها قرر أن يواصل ما احظر الرجل من أجله.
خدر الرجل في البداية وبدأ في الشروع بأعماله القذرة لكن سمع طرقا على باب الغرفة وصوت جدته الذي يقول:

- داهمر آمرك بفتح الباب حالا.

ففتح لها الباب تاركا الرجل فاقدا للوعي في الغرفة وخرج حتى يتناقش مع جدته:

- ماذا هناك ألا ترين أن معي صديق؟

- لذا أنا هنا... ماذا، أ لن تستفيق عن وضعك؟ الأمر صار لا يحتمل، كل ليلة وجه جديد، كل ليلة سهرة حتى الصباح، وفي النهار أصوات لا تحتمل في القبو؟ أنا سئمت من كل هذه التصرفات وآن الأوان لأضع لها حدا، لذا وبكل لطف اطلب من صديقك أن يرحل قبل أن أطرده بنفسي فأنا لا أقبل بتواجد الغرباء لهذه الساعة المتأخرة من الليل في منزلي... أريد أن أنعم بالنوم وأنا مرتاحة البال.
- حسنا... سوف يرحل.

ودون اي كلمة اخرى توجهت الجدة لغرفتها لتنام.

عاد داهمر للغرفة وهو يفكر بما عليه فعله الآن فهل سيخلي سبيل الرجل ويتركه ينعم بحياته أم يخاطر وينفذ ما في ذهنه؟

وفي اللحظة الحاسمة قرر أن يعدل عن جريمته اتصل بسيارة أجرة حتى تقل الرجل إلى المستشفى لأن حالته كانت حرجة بسبب ما أعطاه من أقراص.

في المستشفى بلغ الرجل عن عملية الاعتداء التي حدثت له في منزل داهمر لكن بسبب سمعته المعروفة بالشذوذ الجنسي وعدم اتزان مداركه العقلية في تلك اللحظة لم يتم تصديق أي حرف مما قاله.

فقد رأوا إنه يستحق ذلك المصير بسبب تلك الميولات القذرة التي كانت لديه وما كان عليه مرافقة رجل غريب إلى منزل حتى يحدث له ما حدث.

وهكذا تمكن داهمر من الفرار من العدالة مرة أخرى.

أما جدته فقد كانت له بالمرصاد اذ طلبت منه ان يجمع أغراضه ويرحل من البيت بسبب كل الفوضى التي ألحقها بالمنزل منذ أن جاء للعيش فيه.

جواهر البيولي

وفي سبتمبر سنة 1988 اضطر داهمر للانتقال للعيش بمفرده في شقته الجديدة التي لم تكن بالشقة المثالية لكنها كانت قريبة من مصنع الشوكولاتة الذي كان يعمل فيه والجانب المشرق في الأمر أنه سيواصل ارتكاب جرائمه دون أي مضايقات.

بعد انتقاله إلى شقته الجديدة بليلة واحدة أحضر معه صبيا يبلغ ال13 اسمه كيسون واتفق معه حول موضوع الصور لكن بعد تخديره مباشرة ساءت حالة الصبي وأحس بالمرض وألح على المغادرة ولم يتمكن داهمر من منعه من ذلك وعندما عاد كيسون إلى المنزل أخذه والداه إلى المستشفى حيث أجروا له غسيل معدة وتم إبلاغ السلطات بالواقعة.

وفي اليوم الموالي تم القاء القبض على داهمر بتهمة التخدير ومحاولة الاعتداء الجنسي على قاصر وبعد المحاكمة اتهم داهمر بالاعتداء الجنسي من الدرجة الثانية واستدراج قاصر من أجل الأفعال الغير أخلاقية لكن المحاكمة طالت لغاية شهر مايو وفي تلك الأثناء أجبر داهمر على العودة إلى منزل جدته التي كان شرطها الوحيد على داهمر أن يتوقف عن معاقرة الخمر وإحضار الغرباء إلى المنزل، لكنه بالطبع لم يكترث لطلباتها بل كل ما كان يفكر فيه في تلك الفترة هو أن يجد ضحية موالية.

قد كان من السهل عليه إيجادها، كان اسمه أنتوني سيرز عمره 24 سنة يطمح بالعمل في مجال عروض الأزياء.

اسمر وسيم طويل وذو جسم جذاب وقد اصطحبه إلى منزل جدته أين لن يرى فجر يوم جديد.

جواهر البيولي

في الصباح جر داهمر جثة أنتوني إلى حوض الاستحمام أين قام بالتنكيل بها لكن الاستثناء الوحيد مع أنتوني أن داهمر وجده وسيما وجذابا مما جعله يقرر الاحتفاظ بأعضاءه التناسلية ورأسه المحنطة بعد أن وضعهم في الحمض وقرر ابقاءهم في خزانته في المصنع وهكذا لن يحس بالوحدة في الشغل.

بعد شهرين من ارتكابه للجريمة أصدر الحكم النهائي الخاص بقضية الاعتداء والذي تمثل في خمس سنوات كمدة تجريبية probation مع سنة واحدة من إصلاح السلوك في البيت house correction أين تمكن من الحفاظ على وظيفته مع الذهاب إلى السجن في المساء وتم تسجيله رسميا كمتحرش جنسي.

وما أثار قلقه في تلك الفترة التي قضاها من الحكم هي رأس انتوني وأعضاءه الموجودة في خزانة العمل طيلة فترة الإصلاح.

وبسبب حسن سلوكه تم الاعفاء عن داهمر قبل أن يكمل السنة من الحكم.

بعد الإفراج عنه تمكن من العودة إلى منزل جدته بشكل مؤقت حتى شهر مايو من سنة 1990.

تمكن أخيرا من العثور على شقة مناسبة بعد عناء طويل.

في مبنى أكسفورد في ميلووكي استأجر داهمر الشقة رقم 213 التي ستكون المسرح الذي يخلد كل جرائمه ومقبرة كل زائريه.

وقد احتفل بانتقاله لتلك الشقة باشتراء كاميرا بولارويد جديدة واخراج رأس وأعضاء أنتوني من خزانة المصنع أين قام بتبييض جمجمته وإبقائها كتذكار.

بعدها أحضر ضحية جديدة اسمه ريموند سميث عمره 32 وقد استخدم معه الحيلة القديمة "المال مقابل الجنس" " gay for pay" وهناك مزج في مشروبه 7 أقراص منومة ثم قام بخنقه باستخدام يديه.
ثم قام بالتقاط صور عديدة في وضعيات مختلفة للجثة.
ثم تخلص منها مع ابقاء الجمجمة كتذكار إلى جانب جمجمة أنتوني سيرز.
ككل قاتل متسلسل تملكه الإحساس بالعظمة وبأنه لا يقهر حتى الشرطة لم تقدر على أمره فقد لاذ بالفرار من العدالة بكل تلك الجرائم ورغم الاشتباكات العديدة التي حصلت له مع الشرطة إلا أنهم لم يشتبهوا البتة لكونه أخطر قاتل متسلسل عرفته البشرية.
مما جعله يعزم على ارتكاب جريمة جديدة بعد أسبوع فقط.
ليجد لنفسه ضحية عاثرة الحظ اسمه إيدي سميث عمره 36 كان يعرف داهمر من قبل وقام بزيارة شقته ذات مرة.
لكن المرة التي سيزور فيها إيدي شقة داهمر لن تمر بسلامة كالمرة الأولى .
في ال14 من حزيران 1990 أصبح إيدي الضحية الثامنة لداهمر حيث لم يتمكن من النجاة من المصير المشؤوم الذي لاقاه كل الضحايا وقد تم الاحتفاظ برأسه كتذكار.
لكن لاحظ داهمر أن الرأس بدأت بالتعفن وذلك لم يسعده بالطبع فقرر ابقاءها في المجمد لبضعة أشهر حتى يبطل عملية التحلل لكنه لم يفلح في ذلك واضطر للتخلص من الرأس في الحمض ومن ثم الاحتفاظ بالجمجمة التي وضعها في الفرن قصد تجفيفها لكنها انفجرت وتهشمت لشظايا.

فشل داهمر في إبقاء تذكار من جثة أحد ضحاياه المفضلين واضطر للتخلص من العظام، وبذلك عادت له هواجس الهجر والمغادرة، حتى جثث الأشخاص الذين أحبهم هاهو الآن يودع آخر شظية منهم.
وأصيب باكتئاب حاد وتملكه الغضب مما جعله يعدل عن القتل ل3 أشهر.
في نفس السنة تعرف داهمر على إرنست ميلر ذو ال22 سنة.
وبعد اصطحابه إلى شقته اكتشف داهمر أنه لا يوجد بحوزته أقراص كافية لتخديره فقرر أن يقلل الجرعة المعتادة ولعل الأقراص التي بحوزته تفي بالغرض.
وقد نجح الأمر وفقد ميلر الوعي.
بعد بضع دقائق استيقظ ميلر مما سبب نوبة ذعر لداهمر الذي لم يجد أمامه أي حل غير تغيير المخطط فأخرج سكينا كان دائما ما يبقيها تحت السرير وطعن الرجل في رقبته مسببا له جرحا على مستوى الشرايين ثم قام بالتقاط عدة صور له وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ويتخبط في بركة من الدماء.
قضى داهمر ساعات يتحدث إلى جثة ميلر فحدثه عن احساسه الدائم بالوحدة وهجر الجميع له ومن هنا خطرت له فكرة لم يجربها من قبل.
فنظر إلى الجثة وقال:

- ستبقى معي، ستكون قريبا مني إلى الأبد.

طالما كان مصطلح أكل لحوم البشر منفرا للناس وهنا للعاقل أن يسأل كيف للإنسان أن يأكل اخاه الإنسان؟

فالفعل بحد ذاته يعتبر مرفوضا وممنوعا دينيا اذ فكرت به، حتى وإن مارسته بعض القبائل في جميع أنحاء العالم كأستراليا والهند وجنوب القارة الإفريقية لمدة طويلة، وحتى إن اضطر الإنسان للقيام بذلك أثناء الحروب أو المجاعة أو انتصار خصم على عدوه فإن هذا التصرف يعتبر غاية في البدائية حيث بدأ مع الانسان المتوحش الذي كان يقوم به قصد البقاء على قيد الحياة.

لكن الحال مع جيفري داهمر كان مختلفا اذ خطرت بذهنه تلك الفكرة ظانا أن بإمكانه أن يجعل ضحاياه جزءا منه.

- أردت أن أبقيهم قريبين مني.

هذا ما قاله فيما بعد.
أراد أن يصير كيانا واحدا مع ضحاياه.
أن يتذوق طعمهم كتعبير عن حبه لهم، فإن أحب شخص ما أحدا يقول له بالتعبير المجازي "أريد أن آكلك".
وهذا ما فعله جيفري داهمر بالحرف الواحد.
وبتلك السكين التي أجهز بها على ضحيته قطع بعضا من لحمه واحتفظ بكبده في المجمد ليضيف لقائمة جرائمه جريمة جديدة وهي "أكل لحوم البشر".
بعد اكتشاف لحم البشر، أدمن داهمر ذلك المذاق وصار يتذوق لحم كل ضحاياه مجربا كل مرة قطعا من أماكن مختلفة كالأعضاء التناسلية، القلب، عضلات اليد والكبد.

جواهر البيولي

اسمه الرجل الموالي ديفيد توماس متزوج وله ولدان وقد استدرجه داهمر بنفس الخدعة وبعد تخديره تفطن داهمر في اللحظة الأخيرة أنه لم ينجذب إليه جنسيا مما جعله يعدل عن قرار في القتل، لكنه وجد نفسه في نقطة لا يمكنه الرجوع منها فقد تذكر ما حدث له آخر مرة أخلى فيها سبيل ضحاياه وكل المشاكل التي وقع فيها بسبب ذلك وتجنبا لتلك العواقب أرسى على قرار مواصلة جريمته قم تخلص من الجثة دون الاعتداء عليها واعتبر تلك الجريمة مضيعة للوقت والجهد مما سبب له إحباطا جعله يتوقف عن ارتكاب الجرائم لخمسة أشهر.

تحول هوسه من القتل إلى عالم الاستحواذ والشياطين وصار يشغل فيلم the exorcist 3 باستمرار كل يوم تقريبا حيث كان يبدي إعجابه بمشهد الاستحواذ على القس لأنه كان يرى أن شيطانا استحوذ على روحه، وكلما وصل لذلك المشهد في الفيلم تنتابه حالة نفسية مبهمة فيهذي بكلمات غير

مفهومة بينما يقوم بالتمايل إلى الأمام والخلف ويصدر أصواتا غريبة كأنها مهمهة "مممم... مممم..."
ثم قرر التعمق في عالم الشيطان أكثر وكتابات أنطون لافي وقام باقتناء كتاب إنجيل الشيطان وقراءته مرارا وتكرار حتى قرر العودة إلى القتل ثانية.
شهر فبراير سنة 1991.
عاد يجوب الشوارع ليلا ككلب مسعور حتى وجد شابا اسمه كورتيس عمره 19 اعتدى عليه، خنقه، قتله، أكله، ثم قطع رأسه حتى يحتفظ بها في المجمد.
إن كنت تظن أن جرائم داهمر لن تزيد وحشية على ما هي عليه فأنت مخطئ فسلسلة الجرائم الجديدة التي سيقوم بها ستكون أشبه بتجارب نازية كان يقوم بها يوسف مانغيلا على المعتقلين في مخيم أوسفيتش .
كان مهووسا بالسيطرة على حركتهم لذلك اضطر للقتل، لكنه تساءل عن طريقة تجعله يقدر على السيطرة عليهم دون قتلهم وهنا جاء دور العقل الفرانكنشايني في الظهور وبمعلومات بسيطة عن الجراحة الفصية والخرافات الشعبية عن الموتى الأحياء قرر أن يصنع نسخته من الزومبي الفريدة من نوعها التي سيستعملها للغرض الجنسي.
وعندما قام باستدراج الضحية التالية آرون لينزي إلى منزله وتخديره عوضا عن قتله قام بحفر ثقب في رأسه وصولا إلى دماغه أين قام بحقنه بحمض الهيدركلوريك ظانا أن هذه التجربة يتحول الضحية إلى زومبي يسهل السيطرة عليه.

لكن هذه التجربة لم تعمل كما خطط لها داهمر حيث استيقظ لينزي في منتصف التجربة يصرخ من حدة الألم ثم بدأ بالتدحرج على الأرض.
عندها أدرك داهمر أن عليه التصرف بسرعة فأعاد تخدير الرجل وقام بالتجربة من جديد لكنها لم تنجح فلم يجد حلا غير العودة للطريقة القديمة في القتل.
ثم حاول الحفاظ عن جلد الضحية في المحلول لكنه اضطر إلى التخلص منه.
في تلك الفترة التي أدمن فيها داهمر اللحم البشري والتجارب السادية الشنيعة اشتكى سكان المبنى من الرائحة الكريهة المنبعثة من شقة داهمر طوال الوقت أضف إلى ذلك تلك الأصوات التي يسمعونها في الليل.
وقاموا بتنبيهه مرارا لكنه تعامل مع الأمر ببرودته المعهودة، فقال انه يحب لحم الخنازير وقد أرسلت له عائلته الكثير منه لكنه نسي أن يوصل المبرد بالكهرباء ففسدت كل كمية اللحم ووعد بأنه سيتخلص منها في أقرب فرصة.
رأته احدى الجارات يخرج أكياسا كبيرة ويتخلص منها في القمامة فظنت أنه قد تخلص من اللحم وهكذا اطمأنت حيال أمر الرائحة.
لكن لسوء حظها الرائحة الكريهة لم تزل.
فقررت أن تتحدث له ثانية فقال لها أن اللحم قد فسد والمبرد معطل.
لكنها لم تصدقه لأنه استعمل هذه الكذبة مسبقا ففكر قليلا ثم قال لها أن سمكته الاستوائية قد ماتت في الحوض بعد أن أصيبت بعدوى فطرية ناتجة من درجة ملوحة الماء ووعد بالتخلص بها في نهاية الأسبوع.

جواهر البيولي

ضحية جيفري داهمر التالية كان أحد أصدقائه الذي كان يعرفهم منذ مدة قصيرة كان اسمه أنتوني هيوز وكان يعاني من حالة صمم جعلته غير قادر على الكلام أو التواصل إلا بلغة الإشارة وقراءة الشفاه.
وكان من السهل على داهمر أن يقنع هيوز بالذهاب معه إلى شقته أين قرر داهمر أن يعيد تجربة الزومبي.
فثقب الجمجمة وحقنها بالحمض لكن هذه المرة جرعة الحمض قتلت هيوز مباشرة وهنا تحطمت كل آمال داهمر في صناعة زومبي مما شكل له حالة احباط شديدة جعلته يترك الجثة لتتعفن على الأرض في غرفة النوم.

هل تساءلت عن مدى الشر الذي يستطيع داهمر الوصول اليه، هل لديه أي حدود أو ضوابط.
إن دارت في ذهنك هذه الأسئلة فالجرائم الموالية هي التي ستجيبك.
في ال27 من مايو سنة 1991.

جواهر البيولي

كان أخطر قاتل متسلسل يبحث عن الضحية التالية بينما يدعي اللطف حتى تسقط في الشباك، والشخص الذي وقع في الشباك هذه المرة هو مراهق لم يتجاوز ال14 اسمه كونراك سينثاموفون.
وقد شاءت الصدفة أن يكون كونراك أخ الصبي كيسون الذي أخلى داهمر سبيله مما عرضه للمحاكمة.
والمحزن في الأمر أن الولد سيلقى المصير الذي نجا منه أخوه بأعجوبة، لم يدرك كونراك إنه صحبة الشخص الذي اعتدى أخوه وبسذاجة واقف على الذهاب معه إلى الشقة مقابل بعض النقود المتمثلة في 50 دولارا إن التقط له بعض الصور العارية.
بعد التخدير والاعتداء قام داهمر باعادة تجربة الزومبي للمرة الثالثة لكن الولد فقد الوعي مما جعل داهمر يشك أن التجربة ستفشل دون شك.
فترك الصبي مرميا في الشقة وذهب إلى الحانة ليشرب.
في الأثناء استيقظ كونراك ليجد نفسه عاريا مصحوبا بألم لا يحتمل في رأسه، لكنه تحامل على نفسه واستجمع قوته وخرج من الشقة مستغيثا.
ذهل داهمر عندما عاد من الحانة ووجد ضحيته في الشارع محاطا بثلاث نساء يحاولن مساعدته وقد قمن بالاتصال بالشرطة.
وعندما ظهرت الشرطة تمكن داهمر من إقناعهم أن هذا الصبي هو حبيبه البالغ 19 سنة واسمه جون هومغ وأنه قد أفرط في الشرب حتى صار على هذه الحالة.

فصدقته الشرطة وضحكوا على الموقف دون أن يتساءلوا عن سبب نزيف الصبي من رأسه، أما الصبي فلم يتمكن من الكلام بسبب الضرر الحاصل في دماغه، وبمكر شديد تمكن داهمر من إقناع الشرطة بأن يحملوا الصبي إلى شقته أين وعدهم بأن يعتني به.

دخلت الشرطة شقة داهمر أين أراهم الصور التي التقطها للصبي بملابسه الداخلية وهو في كامل وعيه حتى يبرهن لهم علاقته به وأراهم ملابسه المطوية والموضوعة على الأريكة.

فوضعوا الصبي على الأريكة وأحبطوا كل آماله بالنجاة.

فقط لو انتبهت الشرطة للرائحة الكريهة لفتشوا المكان ووجدوا جثة أنتوني هيوز ترقد متعفنة في غرفة النوم.

لكن عدم أخذهم للموقف على محمل الجد وتقاعسهم في التعامل مع حالة الصبي لعبا دورا في عدم ايقاف داهمر ووضع حد لسلسلة جرائم داهمر المجنون.

وبعد رحيل الشرطة مباشرة قام داهمر بقتل الصبي دون أي رحمة أو شفقة.

بعد أيام نشرت صورة الفتى في احدى الجرائد مصحوبة باعلان ضياع فاتصلت احدى النساء التي رأت حالة الفتى في تلك الليلة وأعلمت الشرطة بكل التفاصيل لكن الشرطة لم تباشر في التحقيق والبحث في القضية.

جواهر البيولي

تمتع داهمر بذكاء جعله يخرج من كل المآزق التي اشتبك فيها مع الشرطة دون أن يكون محل اشتباه، فطريقة حديثه ولسانه الفضي جعل كل شخص يتحدث معه يرتاح له ويصدقه وتجنبا للوقوع في المشاكل قرر داهمر أن يبتعد عن ميلووكي ويوسع دائرته الإجرامية نحو شيكاغو التي تبعد ساعتين عن ميلووكي.

فاستقل الحافلة باحثا عن ضحية في تلك المدينة.

وهناك وقع على شاب اسمه مات تورنر حيث أقنعه بأن يركب الحافلة ويذهب معه إلى شقته التي لن يخرج منها حيا ابدا.

وبعد أيام من مقتل تورنر عاد داهمر إلى شيكاغو وتعرف على جيريمي وينبرغر الذي كان محبوبا اجتماعيا لا يجد أي مشكلة في التحدث إلى

الغرباء وطلب منه داهمر أن يذهب معه إلى شقته أين سيمرحان بعض الوقت.
لكن جيريمي توجس للفكرة للحظة، لكن صديقه الذي كان برفقته شجعه على تلك الفكرة ونصحه بأن يرافق داهمر.
قضى جيريمي وداهمر أياما في الشقة سويا حتى شعر جيريمي بالملل واستأذن داهمر بالرحيل لكن داهمر ترجاه أن يبقى معه فترة أطول لكن جيريمي اعترض بشدة على الفكرة فقام داهمر بضربه حتى أفقده الوعي.
وهذه المرة قرر أن يجرب على ضحيته شيئا جديدا فثقب جمجمته وقام بحقنه بالماء المغلي الساخن آملا أن يحوله ذلك إلى زومبي.
لكن التجربة لم تنجح واستفاق جيريمي مما جعل داهمر يعيد تخديره وحقنه بالماء الساخن مما أدخله في غيبوبة ليومين ، وفي اليوم الثاني عاد داهمر من العمل ليجد أن جيريمي فارق الحياة فتخلص من الجثة في الحمض بينما احتفظ بالرأس في الثلاجة.
وبعد أن ألقت الشرطة القبض على داهمر وافتضح أمر جرائمه أحس صديق جيريمي الذي شجعه على مرافقة داهمر بالذنب لما حصل لصديقه فلم يتمكن من مواصلة العيش وقرر إنهاء حياته ليلحق بصديقه جيريمي.

جواهر البيولي

لم يعد هناك متسع في الثلاجة للمزيد من اللحم أو للأكل العادي أو الجعة.
حتى المجمد امتلأ بالكامل.
رؤوس، قلوب، أعضاء تناسلية والقائمة تطول ...
لكن ذلك لم يمنع داهمر من التوقف عن تخزين اللحم البشري وأكله.
استغرق داهمر أسبوعين حتى عثر على ضحية جديدة اسمه أوليفر ليسي يعمل في مجال كمال الأجسام له صديقة وطفل صغير .
أسمر وسيم ومفتول العضلات كما يتمناه داهمر وبخدعته المعتادة تمكن من الايقاع به.
"أنا جيفري داهمر، وأنا فنان فوتوغرافي ألتقط الصور لأشخاص عاديين مبرزا نقاط الجمال فيهم، وإن وافقت على أن ألتقط لك بعض الصور العارية فيأعطيك 50 دولارا مقابل الجلسة."
بعد تلك الكلمات لفظ ليسي آخر أنفاسه في شقة داهمر أين أكل داهمر قلبه وعضلاته وأوجد مكانا لرأسه في الثلاجة.

تراجع إنتاج داهمر في عمله نتيجة هوسه وتفكيره المتواصل في القتل مما أدى إلى فصله من مصنع الشوكولاتة.
ليلة فصله من العمل عثر داهمر على الضحية الموالية.
اسمه جوزيف برادهوفت أب ل3 أبناء بعد أن وعده داهمر بالمال مقابل الصور قام بخنقه ثم تركه يتعفن فوق السرير.
بعد يومين رفع داهمر الغطاء على الجثة فوجد الديدان تلتهم رأس الجثة فقام بقطع الرأس ونظفه من الديدان ثم رماه في الثلاجة.
زادت ثقة داهمر بأنه لن يمسك به مهما ارتكب من جرائم فهو أقوى من كل ضحاياه.
لن يتجرأ أي رجل على المقاومة فداهمر هو الشيطان بذاته.
لكن كان هناك رجل قرر أن يتحدى الشيطان ويقاتل من أجل حياته.
بطل سينهي سيل الدماء ويضع حدا للاسطورة المروعة.
بعد ثلاثة أيام.
يوليو 22، 1991 على الساعة السادسة مساءا دخل داهمر حانة club 219 أين نظم إلى ثلاثة رجال اثنين من السود ورجل ابيض، وجدهم يتحدثون ويشربون الجعة.
كان وجهه مألوفا لهم فهو من الزوار الذين يترددون على الحانة أحيانا، وقد اقتصرت علاقتهم بداهمر على إلقاء التحية لا أكثر.
هذه المرة، دنا منهم وجلس إلى الطاولة محاولا أن يجذب أطراف الحديث فرحبوا به.

بتاع لكل منهم الجعة وقال انه قادم من شيكاغو للاعتناء بجدته في **west allis** ثم ذكر أنه يعمل كفنان فوتوغرافي يصور الرجال العراة.

- إن كان أي منكم مهتماً بالموضوع ويرغب بجني المال الإضافي فسأعطيه **100** دولار مقابل الجلسة التصويرية.

فبدأ الرجال يتناقشون حول الموضوع.

انجذب داهمر من البداية إلى تريسي ادواردز حيث أبدى إعجابه بوسامته وفكه القوي ثم طلب منه أن يرافقه إلى المنزل وقال الرجلان الآخران إنهما سيلحقان بهما لا حقا بعد أن يذهبا ويحضرا خمرا و فتيات، فأعطاهما جيفري داهمر عنوانا خاطئا.

توجه تريسي ادواردز وجيفري داهمر إلى متجر لبيع الخمور أين وجد تريسي أخاه هناك صدفة فوقف يتحدث له بعض الوقف بينما كان داهمر يشتري الجعة والمشروبات الغازية **ram and coke** ويتحدث إلى بعض الأصدقاء.

ثم طلب تريسي من داهمر أن يمهله بعض الوقت حتى يذهب إلى منزله لتغيير ملابسه من أجل جلسة التصوير والسهرة، لكن داهمر عارض وأوقف سيارة أجرة.

سلك داهمر طريقا بديلة للطريق المعتاد ثم دخل من الباب الخلفي للمبنى وعندما سأله تريسي عن السبب قال إنه فعل ذلك تجنبا من مضايقة الجيران وكاميرات المراقبة.

دخلا الشقة.

فأوقف داهمر تشغيل نظام الإنذار وعندما سأله تريسي من سبب ذلك قال أنه يخشى من أن يعمل جهاز الإنذار ويسبب ازعاجا للجيران.
فابتلع تريسي الأمر.
كنت هناك رائحة عفن لا تطاق فسأل تريسي داهمر:
- يا رجل ما هذه الرائحة الكريهة التي تملأ الشقة؟
- إنها أنابيب الصرف الصحي، مسدودة منذ أيام لكن صيانة المبنى ستعتني بالأمر عن قريب.
- هل بإمكانك أن تفتح النافذة قليلا، فأنا أكاد أختنق.
- سأفتح المكيف.
مزج داهمر مزيج الشراب ووضع فيه الأقراص المنومة لكن تريسي لم يرغب في ان يشربه ثم جلس على الأريكة أين لمح أمامه صناديق الحمض فقال في استغراب:
- في ماذا تستحق كل هذه الكمية من الحمض؟
- تنظيف الطوب.
ثم دنا منه داهمر الذي كان يشرب الجعة وبدأ يتحدث معه عن عمله السابق في مصنع الشوكولاتة وخدمته في الجيش حيث قال تريسي أن والده كان ضابطا في الجيش.
ثم بدآ بالحديث عن حوض الأسماك ثم طلب تريسي من داهمر أن يفتح المكيف.
وفجأة تسمر تريسي في مكانه من هول الموقف الذي وجد نفسه فيه.
اذ بداهمر يضع قيدا في يده اليسرى ويشير إليه بالسكين.

- جيف، لا يوجد أي داع لهذا التصرف، أنا صديقك يا رجل...
- إن لم تفعل كل ما اطلبه منك سأقتلك.
- ارجوك فك قيدي.
- المفتاح في غرفة النوم.

ثم اقتاده إلى غرفة النوم حيث جلسا على حافة السرير في المنصف وشاهدا فيلم the exorcist 3 أين بدأ سلوك داهمر بالتحول والتمتمة بكلام مبهم كأن قوة غير مرئية قد سيطرت عليه.

- هاي جيف أريد الذهاب إلى الحمام.

واقتاده داهمر إلى الحمام، وعند خروجه وجد داهمر في انتظاره أمام الباب دون أن يترك له أي منفذ للهرب ثم عادا إلى الغرفة وهكذا فشلت كل محاولات تريسي في التخلص من داهمر.

أنتهى الفيلم ليجد تريسي نفسه أمام شيطان يحمل سكينا ويشير بها نحو قلبه ويضع رأسه حتى ينصت لدقات قلبه ثم يقول:

- سوف آكل قلبك.

فشعر تريسي بأنه على بعد خطوات من الموت ويجب أن يفعل شيئا حتى ينجو بحياته فقال له داهمر:

- انبطح على الأرض وضع يديك خلف ظهرك حتى أقيدك... إن أبديت أي مقاومة سأقتلك.
- نحن أصدقاء يا جيف، لا يوجد أي داع لكل هذا العنف... أعدك بأني لن أتركك.
- قلت لك انبطح.

فالتجأ تريسي لخدعة أخرى قائلا:

- هاي جيف هل لي بجعة أخرى؟

فاقتاده داهمر إلى المطبخ أين أحضر الجعة ثم عاد إلى الغرفة رغم أن تريسي كان يفكر في الهرب من النافذة.

فتح تريسي ازرار قميصه حتى يجعل داهمر يرتاح أكثر ثم طلب منه أن يتركه يجلس قرب المكيف لأن الرائحة تخنقه وقد هدأ داهمر في ذلك الوقت.

بعد ربع ساعة عاد يتمتم وقد تمالكته حالة الهوس **manic episodes** من جديد.

"مممم مممم"

وجلس دون أن يقوم بأي حركة.

- يا رجل سأذهب للحمام... جيف هل تسمعني؟

لكن داهمر كان هائما يتمتم كعادته، فذهب تريسي للحمام بمفرده وهناك قرر أن يقوم بالخطوة الحاسمة.

حيث ضرب داهمر على رأسه حتى أسقطه وهرب فركض وراءه داهمر محاولا إرجاعه إلى الشقة لكن تريسي تمكن من الفرار والخروج حيا.

ومن حسن حظه أن دورية شرطة كانت قريبة منه وتمكن تريسي من إقناعهم بالذهاب إلى الشقة حتى يروا ما رأوه وهكذا أسدل الستار على أكثر الجرائم سادية ووضعت الشرطة حدا لملحمة دموية دامت ل13 سنة.

صار تريسي ادواردز المنقذ الذي وضع حدا لمأساة الضحايا وسلطت حوله أضواء الكاميرات ولقبه الجميع بالبطل.

لكن تريسي ادواردز لم يعد شخصا عاديا بعد كل الذي مر به في شقة داهمر حيث ألقت الشرطة القبض عليه بعد أن اعتدى جنسيا على فتاة تبلغ ال14 من العمر وكانت بحوزته المخدرات.
وفي سنة 2011 ألقي القبض على تريسي ادواردز مرة أخرى لكن تهمته هذه المرة كانت القتل بعد أن تشاجر مع رجل متسول ضربه حتى الموت.
وهكذا تحول تريسي من بطل إلى مجرم.

كشفت كل أوراق جيفري داهمر للعلن، لم يعد بإمكانه أن يلعب بأي أوراق أخرى أو يدافع عن نفسه وعلم سكان مدينة ميلووكي بكامل تفاصيل

جرائمه، كان هناك مظاهرات تدعو لإعدام داهمر ومظاهرات ضد العنصرية لأن أغلب ضحايا داهمر كانوا من السود أو من السكان الأمريكيين الأصليين، وأن ذلك السبب الذي جعل الشرطة لا تتعامل بجدية مع كل البلاغات.
وحمّل السكان الشرطة المسؤولية الكاملة على فرار داهمر بجرائمه على مدى 13 سنة.
بعد اخذ داهمر إلى المحكمة، أجرى مقابلة مع محققين في مجال الجريمة باتريك كينيدي و باتريك مورفي الذان كانا من أكفأ الخبراء في مجال الجريمة آنذاك وقد قابلا عشرات المجرمين لكنهما لم يقابلا مجرما أشد سادية من داهمر.
فكان داهمر يدلي إليهما باعترفاته دون أن يبدي أي آسف أو ندم.
"أنا صنعت كل ذلك الرعب وسأفعل كل ما في وسعي لوضع حد له".
دامت عملية الاعتراف 60 ساعة اعترف أثناءها داهمر بكل التفاصيل الشنيعة التي ارتكبها قبل وبعد جرائمه من استدراج وقتل وتنكيل وتجارب لتحويلهم لزومبي وبيدوفيليا ونيكروفيليا وأكل لحوم البشر لتبدأ محاكمة تم عرضها على التلفاز بسبب تحول القضية إلى قضية رأي عام.
حكم على داهمر ب957 سنة من السجن وغرامة مالية تقدر بمليون دولار.
حيث تم إثبات 16 جريمة قتل على داهمر بينما لم تنسب له جريمة قتل تايومي بسبب عدم توفر الأدلة على وجود الجريمة إضافة إلى عدم قدرة داهمر على تذكر تفاصيل تلك الجريمة بالذات بينما تذكر تفاصيل بقية الجرائم كاملة.

وبعد البحث لم تتمكن الشرطة على العثور على أي دليل ملموس أو أي بقايا من جثة تايومي مما جعل الشرطة تغض النظر عن تلك الجريمة.
في ال30 من شهر يناير سنة 1992 تم اعتبار داهمر مجرما فاقدا لكامل مداركه العقلية حيث ارتكب 15 جريمة وهو في حالة مرضية متمثلة في اضطراب الشخصية الحدي borderline personality disorder واضطراب الشخصية الفصامية schizotypal personality disorder وحالة هوس manic episodes.
ثم بدأت المحكمة في العمل على إثبات إن كان داهمر مجنونا يجب وضعه في مستشفى للأمراض العقلية أو ابقائه في السجن.
وقد سعى والده أن يجعله يقضى فترة حكمه في السجن لكن الخبراء لم يتفقوا حول حقيقة مرضه لأنه قام بارتكاب تلك الجرائم بدافع هوسه بالسيطرة المطلقة والتعذيب وقالوا أيضا أن الأمراض النفسية التي يعاني منها داهمر لا تمنع من محاكمته وقد تم التفنيد في نظرية مرضه بالنيكروفيليا لأنه كان يمارس الجنس مع أشخاص أحياء ويبذل جهدا في تحويلهم إلى زومبي لخدمة شهواته الجنسية.
ورجح المختصون سبب قتله للضحايا هو هوسه بالسيطرة عليهم أثناء العلاقة دون أن يقوموا بأي حركة أو مقاومة.
وأرسوا في النهاية على أنه كيان شرير واع بكل جرائمه التي ارتكبها وقادر على التفريق بين الخير والشر.
حيث قال:

جواهر البيولي

"حضرتك، لقد انتهى الأمر الآن، لم تكن قضية أردت أن أخرج منها بريئا، لم أرغب في الحرية يوما، بصراحة أردت الموت لنفسي في هذه القضية لأخبر العالم بما فعلته ليس بسبب الكره، إنما أنا لم أكره أحدا أعلم أني مريض أو شرير، أو ربما كلاهما، الآن أومن بأني مريض أخبرني الأطباء بأمر مرضي، وأنا أشعر ببعض السلام".

بعد هذا الاعتراف الذي لم يتقبله الجميع دخلت إحدى النساء في قاعة المحكمة في حالة هيستيرية من الصراخ متوجهة نحو داهمر ومهددة له ومتمنية له الموت حتى أبعدها أعوان الشرطة.
ثم أرسل داهمر إلى سجن كولومبيا الإصلاحي مشدد الحراسة في ولاية ويسكونسن أين وجد نفسه مع أخطر المجرمين من رجال عصابات ومغتصبين وقتلة متسلسلين الذين لن يخسروا شيئا لو قاموا بمهاجمة داهمر وتجنبا لذلك تم وضع داهمر في السجن الانفرادي فأدى ذلك لعودته للوحدة وأفكاره السوداوية من جديد وسماع أصوات في رأسه.
وبعد سنة تم نقله إلى وحدة أقل حراسة أين اشتغل في تنظيف المراحيض لمدة ساعتين يوميا وقد ساعده ذلك العمل على تجنب الأفكار الخطيرة التي تدور في رأسه التي كان من بينها أفكار انتحارية.
وفي فبراير 1993 أجرى داهمر لقاءا صحفيا مع نانسي غلاس حيث قال أنه كان مهووسا بالقتل وبالسيطرة المطلقة والاستحواذ التام على الضحايا.
وقال إنه قد قتلهم ليس بدافع الغضب أو الحقد، بل لأنه كان يريد أن يبقيهم معه إلى الأبد حتى وإن لم يتمكن من إبقائهم كاملين فإنه على الأقل تمكن

من الاحتفاظ بأجزاء منهم كتذكار معبرا عن نواياه في إنشاء مذبح لتقديم القرابين أين يضع عليه الجماجم والهياكل العظمية الجانبين.
وقال أيضا إنه قد رأى ضحاياه كأغراض من أجل المتعة بدلا من أناس حية وذلك ما سهل عليه القيام بكل ما فعله في حقهم.
قرر داهمر أن يصير متدينا وقد وصف نفسه بأنه ولد من جديد وقرر أن يكرس ما تبقى من حياته للمسيحية كإعلان عن توبته.
في مايو 1994، تم تطهير جيفري داهمر في السجن على يد قس يدعى روي رادكليف الذي أصبح زائرا دائما لداهمر.
رعد مدة قصيرة تعرض داهمر لمهاجمة في السجن من قبل زميله أوسفالدو دوروثي بسكين مصنوع يدويا عبارة عن فرشاة أسنان بشفرة حادة حيث حاول أن يذبحه عند عودته من لقاء مع القس لكن الهجوم لم يكن خطيرا وشكل جروحا سطحية.
بعد ذلك الحادث أجرى جيفري داهمر لقاءا صحفيا صحبة والده في قناة الNBC وكان ذلك آخر ظهور إعلامي لداهمر.
في ال28 من نوفمبر 1994 ذهب داهمر ليباشر شغله في تنظيف المراحيض مع زميلين له في السجن أندرسون وسكارفر وترك الثلاثة دون مراقبة وبعد 20 دقيقة تم اكتشاف داهمر ملقى على الأرض في حمام القاعة الرياضية الخاصة بالسجن بينما عثر على أندرسون ملقى في الحمام الآخر يعاني من عدة كدمات وجروح .
كان داهمر ينزف من جروح في وجهه ورأسه مع تهشم في الجمجمة حيث تم ضربه على رأسه هو وأندرسون بقضيب حديدي من قبل زميله سكارفر.

تم أخذ جيفري داهمر إلى المستشفى وهو على قيد الحياة ليلفظ آخر أنفاسه بعد ساعة.

أما أندرسون فقد فارق الحياة بعد يومين.

كان سكارفر يقضي حكما مؤبدا بتهمة القتل ولم يكن لديه أي شيء يخسره لو قام بتلك الجريمة وقال أن داهمر لم يبدي أي مقاومة عندما قام سكارفر بالاعتداء عليه.

عندما سمعت عائلة داهمر بخبر وفاته عبرت والدته التي كانت غائبة عن الصورة طيلة الوقت عن استيائها مصرحة:

"الآن بعد أن تم ضربه حتى الموت أتمنى أن يكون الجميع سعيدا".

وفي سبتمبر 1995 تم حرق جثة داهمر وقسم رمادها بين والديه.

بعد أن نشر الإعلام خبر وفاة جيفري داهمر قامت نظريات ترجح أن عملية قتل داهمر مدبرة من قبل إدارة السجن وقد اختير سكارفر للقيام بالجريمة نظرا لكونه خطيرا ومعروفا باضطراباته الشخصية وكره للبيض.

وفي سنة 2015 أجرى سكارفر حوارا صحافيا اعترف فيه بأن الحراس لهم دور في الجريمة وقد قال أن داهمر لم يقم بالتوبة كما ادعى، بل واصل تخيل الجرائم وتشكيل طعام السجن على شكل أعضاء بشرية ثم سكب الكاتشوب عليهم كأنه دماء.

وقد ظن سكارفر أن داهمر قد رحب بموته على يديه ومنحه السيطرة التامة عليه حتى يلقى المصير الذي لاقاه ضحاياه.

وقد قال داهمر حرفيا:

" أنا أستحق حكم الإعدام"

فهل جيفري داهمر ولد ليقتل؟

جواهر البيولي

صور لضحايا جيفري داهمر

- ما رأيك؟ هل ولد ليقتل؟

سألها ويليام بينما نهض لغلق مشغل الأقراص DVD.

نظرت إليه ألكسندرا وأجابته بينما كانت متمددة على الأريكة تتلاعب بخصلات شعرها:

- والداه حولاه إلى مجرم... قرأت بعض الدراسات النفسية عن هذا الموضوع.
- لست بحاجة لسماع محاضرة هذا الآن، لكن بالمناسبة هل جهزتي كل شي من أجل السفر لباريس؟
- لا تقلق حضرة المحقق... كل شيء جاهز كما أمرت.
- بقي يومان فقط على السفر، أنا متشوق سنقابل أحد أخطر المجرمين في فرنسا.
- وأنا أيضا يا عزيزي...
- يجب أن أذهب الآن أتمنى لك ليلة سعيدة.
- أ لن تبقى؟
- الوقت متأخر وقد وعدت زوجتي بأن أعود باكرا للمنزل.

أصدرت ألكسندرا تنهيدة طويلة ثم قالت:

- ليتك تطلقها وتريحنا من كل هذا العذاب... لقد انتظرت هذه الأمسية بفارغ الصبر.

فقاطعها ويليام:

- لا تبدئي... صدقيني أنا مجبر... تصبحين على خير.

ورمى لها قبلة في الهواء ثم أغلق الباب.

أما هي فقد خابت آمالها في تمضية الليلة معه.
لكنه بالطبع لم يكن ينوي العودة إلى المنزل كما قال لها، بل سيذهب لأقرب حانة ويلهو مع أرخص الفتيات مثلما تعود.
فهو زير نساء.

3

مجنون واحد/ معول ثلج واحد

جواهر البيولي

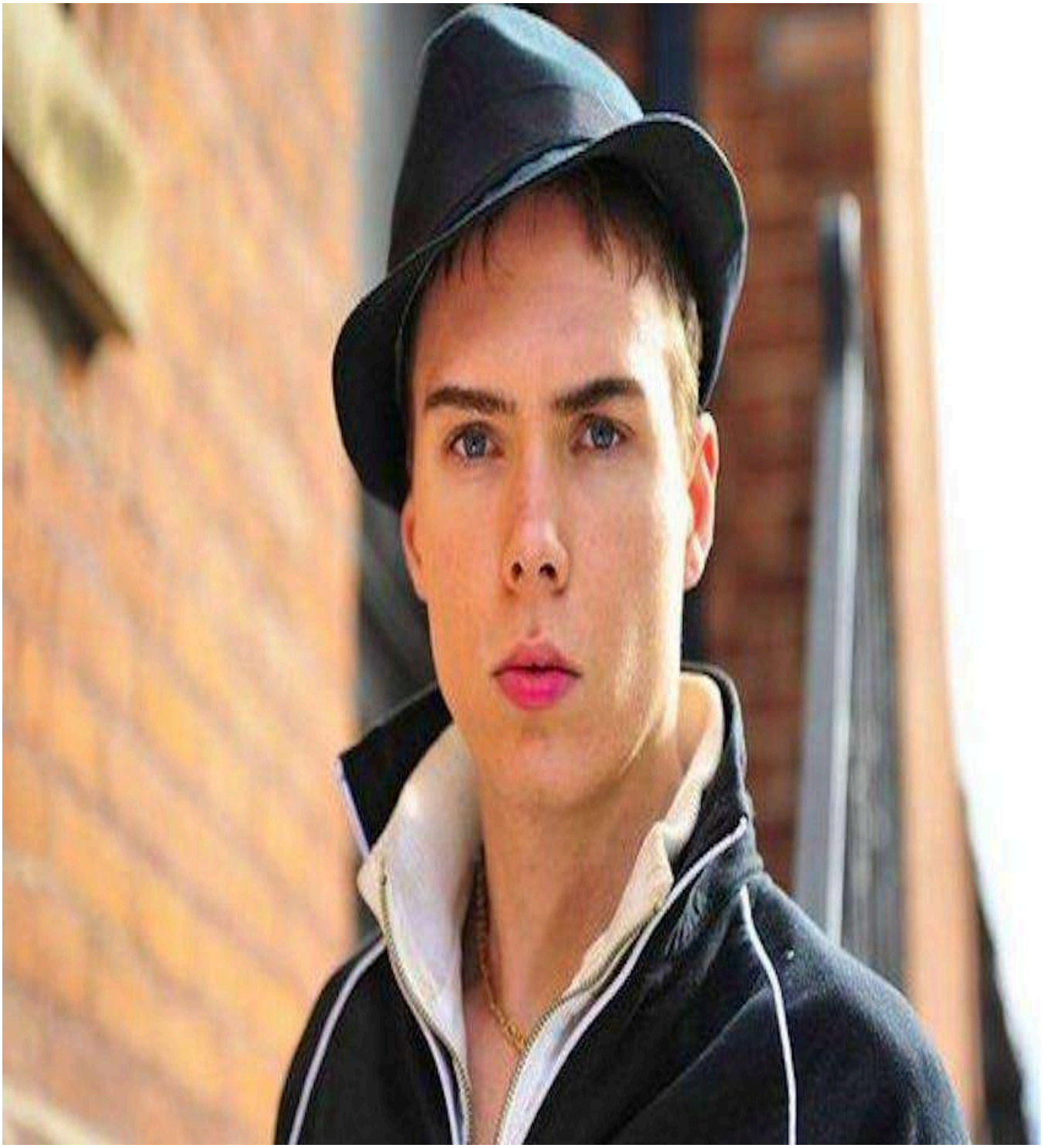

luka magnotta لوكا مانيوتا

جواهر البيولي

تقلبت ألكسندرا مونتغومري في سريرها وهي تفكر في الوثائقي الذي شاهدته وبدأت تتساءل وتفكر في اللحم البشري...
اللحم البشري يشبه لحم الغزال إلى حد ما، لونه أحمر لا يشبه في حمرته لحم المواشي .
لعله يكون لزجا، وربما لم يكن كذلك، فهي لم تلمسه من قبل لكنه مجرد فهي تشرف على مراقبة الانترنت وحذف الصور والمقاطع المشابهة التي يصر المختلون على نشرها...
مقاطع القتل والانتحار والتعذيب وأكل لحوم البشر...
تقلبت على الجانب الآخر وأخذت تتذكر صورا شاهدتها لآكلي لحوم البشر في فنزويلا...
أو مقطعا لامرأة في إفريقيا قبض عليها بتهمة السرقة وكعقاب لها طلب منها أن تأكل لحمها... وقد كان ذلك المقطع مقززا ومروعا في آن واحد.
ثم تذكرت أحد مقاطع الفيديو الذي رأته منذ سنوات تحت عنوان مجنون واحد، معول ثلج واحد.
ليتها تنساه...
- تبا هذه الليلة لن تمر على خير.
ثم مدت يدها إلى الدرج وأخرجت علبة أقراص الترامادول ابتلعت قرصان آملة في أن تحصل على نوم هنيء.
تبا هي لن تتمكن من النوم الليلة...
وتحت تأثير حبوب الترامادول قررت أن تشاهد فيلم غريزة أساسيةحتى يغلبها النعاس.

لم تتمكن من التركيز في الفيلم.
ولم تتمكن من النوم بسبب كل الهلاوس التي كانت لها بالمرصاد فهذه هي مزية الترامادول اللعين وبمجرد ابتلاعها لتلك الأقراص بدأت رحلة الهلاوس والوساوس الحسية والبصرية.
في البداية تحس بانقباض في عضلات جسمها فهذا العقار يعمل على انهاك العضلات وصولا لحالة شبيهة بشلل النوم، غير قادرة على التحرك أو على الصراخ...
فهي الآن ستشاهد شيئا أفضل من فيلم غريزة أساسية، وأفضل من وثائقي داهمر، ستشاهد الكابوس الذي سيعرضه لها دماغها الليلة ولها أن تمتثل له دون أي مقاومة.
رأت جيفري داهمر وهو يلتهم لحما بشريا ويضحك والدم يسيل من فمه وينادي " ألكسندرا... ألكسندرا".
ثم رأت نفسها تقطع اللحم النيء إلى شرائح وتأكلها بنهم .
رأت امرأة شبيهة بالتي كانت تتخيلها في مخيلتها لأمها، كانت تقف على حافة تل وتنادي "ألكسندرا... ألكسندرا".
ألكسندرا تجري محاولة اللحاق بأمها، تجري وتتعثر لتتفطن بأنها وقعت في بركة من الدماء...
رفعت رأسها وحاولت الوقوف لكنها لم تقدر.
ثم وجدت يدا تمتد نحوها حتى تساعدها على الوقوف، فرفعت يدها حتى تتعرف على صاحب اليد فإذا بها المفاجأة الكبرى.
لقد كان المجرم لوكا مانيوتا.

جواهر البيولي

فحاولت الصراخ...
صرخات مكتومة ضعيفة تخرج من حنجرتها طلبا لإيقاف هذه الهلاوس التي بدت لها كحلم جلي.
السيء في الادمان على الترامادول أنك لن تقدر على التحكم في الهلاوس أو إيقافها بل ستتعرق مستسلما لما يعرض لك عقلك من سيناريوهات .
فيلم غريزة أساسية ...
مجنون واحد، معول ثلج واحد...

ملصق كبير للفيلم الأبيض والأسود الشهير "كازابلانكا" يتوسط الحائط في الغرفة.
سرير عليه رجل عاري مقيد بحبل أبيض إلى جانبي السرير وقد غطي وجهه بقطعة قماش بيضاء.

تتصاعد انفاسه دون أن يصدر أي صوت أو يقوم بأي حركة كأنه استسلم لمصير محتوم بينما يقترب منه رجل آخر غير مكشوف الملامح يلبس بلوفر بغطاء رأس، يربت عليه في البداية ثم يقترب منه وفي يده معول ثلج.

يرتفع معول الثلج في الفضاء ليهوي به بكل قوته على جسد الضحية يطعنه الطعنة الأولى، الثانية، الثالثة...

عشرات الطعنات...

لكن الجريمة لم تنتهي هنا فأطلق عنانك للأسوأ.

قام المجرم بتقطيع رأس وأوصال الضحية والاعتداء بالفاحشة على ما تبقى من جسد الضحية ثم قطع بعض اللحم من مؤخرة الضحية وقام بالتهامه بدم بارد، كأنه يلتهم لحم حيوان، أو وليمة شهية يعلن بها انتصاره لا لحم شاب في أول ثلاثيناته كان يتنفس قبل بضع دقائق، ثم نادى على كلب صغير أسود وأبيض اللون حتى يأكل من الجثة، ثم واصل ممارسة كل ما دار بذهنه من شذوذ والتنكيل بالجثة.

مجنون واحد...

معول ثلج واحد...

إن كنت تظن أن هذا المشهد مأخوذ من فيلم رعب ما فأنت مخطئ بالطبع، فغالبا ما يكون الواقع أبشع بكثير مما تصوره السينما، بل كان هذا المقطع حقيقي من أكثر المقاطع جنونا وسادية في تاريخ عالم الانترنت...

آنذاك لم يعرف الناس أن ذلك المجرم المجنون هو لوكا مانيوتا الذي طاردته الشرطة والناشطون في منظمة الدفاع عن حقوق الحيوان لمدة 18 شهرا.

جواهر البيولي

مجرم لم يكن دافعه الوحيد من وراء الجريمة أن يتلذذ بالقتل أو يتذوق لحم البشر أو يمارس النيكروفيليا، كل ما أراده هو أن يجذب اهتمام العالم نحوه، أن يصبح حديث الساعة ...

أن يصير مشهورا...

وقد دفع ثمن الشهرة غاليا.

قصة لُعب جزء كبير منها في العالم الافتراضي، قصة ليس من السهل سردها لما فيها من تفاصيل وحشية سنحاول التغاضي على معظم أحداثها لأنه من غير اللائق سردها هنا.

كيف أصبح لوكا من شخص يحلم بالشهرة على الانترنت إلى مجرم دولي يفتش عنه الأنتربول لكن لسائل أن يتساءل كيف لشخص أن يترك الأمور تأخذ هذا المنحى الإجرامي من أجل جذب الانتباه فقط.

اسمه الأصلي ايريك كلينتون نيومان، كندي الجنسية والأكبر في ثلاثة أبناء.

لم تكن طفولته وردية أو مثالية، فقد تطلق والداه وهو في سن صغيرة، ونشأ في منزل جده وجدته اللذان اعتنيا به وربياه أحسن تربية حتى قررا الطلاق أيضا، فاضطر ايريك للعودة لمنزل أمه التي كانت تعيش مع عشيقها الذي وصفه ايريك بأنه وحش يسيء معاناته ومعاملة أمه لكن لم يكن له أي خيار غير ذلك، فقد هجر والده الحياة الأسرية وتخلى عنه وعن بقية اخوته.

تلقى ايريك تعليمه الابتدائي في المنزل، ثم التحق بالثانوية أين لم يكن له أي اصدقاء، كان ذلك التلميذ الذي تنساه بسرعة، لا شيء يجلب الانتباه

إليه، وببساطة كان غير موجود بالنسبة لبقية التلاميذ، لم يلاحظه أي أحد، لم يحبه أي أحد، يتعرض للتنمر باستمرار .

ففي فترة مراهقته عانى ايريك من الاكتئاب الحاد وبعد عدة جلسات نفسية تم تشخيصه بأنه يعاني من اكتئاب مزمن مع وجوب خضوعه للعلاج النفسي والأدوية مضادة الاكتئاب لبقية حياته.

سنة 2004 تعرف ايريك على فتاة تعاني من اعاقة ذهنية، قام بالاعتداء الجنسي عليها وأخذ أوراقها البنكية من أجل سحب الأموال مما دفع عائلة الفتاة لرفع قضية ده بتهمة الاعتداء الجنسي والاحتيال.

سنة 2006 غير ايريك كلينتون نيومان اسمه بطريقة قانونية إلى لوكا روكو مانيوتا ومن هنا بدأت أحلامه بالشهرة والظهور على الشاشة الفضية..

كان لوكا مولعا بأفلام الأبيض والأسود خاصة noir film التي تتحدث عن الجنس والجريمة وكان منبهرا بممثلي هوليوود من تلك الفترة مثل جيمس دين وجين هارلو ومايكل دوغلاس...

صار يحلم بأن يصبح نجما هوليوديا لامعا وبدأت رحلته في البحث في كل عروض التمثيل آملا في أن يوفق ويتم قبوله في دور ما.

لكن المخرجين لم يرو فيه أي موهبة تجعلهم يعطونه فرصة لدخول عالم السينما لا شيء مميز فيه، لم يتمتع بكاريزما ولم يكن جذابا ولا موهوبا بل كان متبجحا يتحدث عن نفسه طوال الوقت بنرجسية مفرطة، ثم قرر أن يجرب حظه في مجال عروض الأزياء إلا أن الرفض كان الاجابة المتوقعة.

رغم كونه نحيلا لا يتمتع بأي ملامح جذابة إلا أنه كان يرى عكس ذلك أجرى بعض عمليات التجميل على وجهه وقرر المشاركة في برنامج عن عمليات التجميل يدعى plastic makes perfect وبعد اجراء مقابلة مع اللجنة لم يتم قبوله في البرنامج.

وبعدها قرر المشاركة في برنامج واقعي عن عروض الأزياء يدعى coverguy .

امتثل أمام اللجنة بجذع عاري واضعا سترته فوق كتفه ظانا بأنه أدونيس في ريعان شبابه كله نرجسية وغطرسة انجذبت اللجنة لصوته فقال أنه يتمتع بنبرة صوت عميقة مميزة ثم قالوا له أن جسمه نحيل نوعا ولا يصلح لعروض الأزياء فأجابهم بأنه كان يعاني من الوزن الزائد لكنه قد تخلص منه بالجري بضع ساعات في الصباح الباكر كل يوم ومنذ تلك اللحظة لم يقدر على التخلص من عادات الرياضة الصباحية التي صارت بمثابة روتين في حياته وبالطبع لم تدرك اللجنة أن هذه مجرد كذبة اخترعها لوكا فهو لم يكسب وزنا زائدا يوما ويكره ممارسة الرياضة.

سألوه عن شعره المصبوغ، وعن صوره المبالغ فيها التي ارفقها في سيرته الذاتية فقال انه يريد أن يكون جذابا ومغريا في صوره.

طلبوا منه أن يكسب بعض العضلات إن كان يرغب في المشاركة في البرنامج لكنه وجد كدبة أخرى بسرعة قال إنه كان في إيطاليا من أجل عروض الأزياء وإنهم يفضلون الرجال نحيلي البنية لذلك كان حريصا على ألا يكسب أي عضلات وأن فقالت له اللجنة أن يعود الأسبوع المقبل إن

كسب بعض العضلات من أجل إجراء مقابلة ثانية، فودعهم وشرارات الحقد تتطاير من عينيه.
مع رفض آخر وآخر وعدم توفر عروض أفلام أخرى صارت ميولات لوكا أكثر شرا وظلمة .
ميولات وقودها الرفض الاجتماعي، النقمة على الآخرين والسادية الممتزجة بالنرجسية المرضية لصير عالم الجريمة والغموض إهتمامه الوحيد .
في البداية صار مهووسا بالمجرمة كارلا هامولكا التي كانت ترتكب الجرائم مع زوجها وقد لقبا ب ken and barbie وصار ينشر الشائعات حول نفسه في مواقع في الانترنت كان يصنعها بنفسه ويروج فيها لشائعة علاقة حب تجمعه بتلك المجرمة، ثم طلب أن يتحدث في احدى الاذاعات حتى ينفي خبر ارتباطه بباربي وأن هذه الشائعات قد أثرت بالسلب عن مسيرته في عروض الأزياء وأن سمعته قد شوهت بما ينشر في الإنترنت من أخبار زائفة عنه.
ثم نشر اشاعة أخرى تقول أنه على علاقة مع مغنية البوب مادونا حتى يلفت الانتباه أكثر.
لكن هذه الإشاعة لم تسلط عليه أي أضواء مما أدى لتماديه في البحث عن الانتباه وسنة 2010 وجد الإلهام من أشد مواقع الانترنت ظلمة وكأي مجنون مهووس بالشهرة سكنت في عقله فكرة واحدة:
الناس أوغاد...
لن اصير نجما ابدا...
لن تقبلني أي وكالة عروض أزياء...

جواهر البيولي

لن اجني الكثير من المال...
لن يحبني أحد...
ماذا سأفعل؟
يجب أن أقتل....
ثم أطلق ضحكة رقيعة منبعثة من الجحيم.

شاب واحد/ قطتان.
مقطع فيديو نشره شاب مجهول مخفي الملامح يلبس بيلوفر أخضر قاتم بغطاء رأس وهو يقوم بقتل قطتين بطريقة وحشية (وهنا لن نقوم بالتعمق في التفاصيل لما في هذه المقاطع من إخلالات).
نشر هذا المقطع في منصة التواصل الاجتماعي فايسبوك وقد أثار غضب الآلاف من محبي القطط.
ففي الانترنت يمكنك أن تنشر كل ما يحلو بخاطرك من مقاطع للقتل والتعذيب لكن القاعدة الرئيسية التي يعلنها الجميع ولا يتجرأ أحد على تحطيمها هي "لا تعبث مع القطط".
كل شيء مقبول في العالم المظلم للإنترنت إلا أن تعبث مع كتلة الفراء البريئة المسكينة التي تنشر المحبة والطاقة الايجابية أينما حلت وهذا ما

جواهر البيولي

جعل مجموعة من الناشطين في مجال حقوق الحيوان يترصدون هذا المختل بالمرصاد.
ناشطة في مجال حقوق الحيوان تحت اسم مستعار baudi moovin واسمها الحقيقي ديانا تومسون من لاس فيغاس ومعها ناشط آخر يدعى john green أقسما على النيل منه بعد الفيديو الذي شاهداه.
ومن هنا بدأت رحلة البحث عن هذا المجهول المعروف بقاتل القطط.
بحث عقيم لكنهما لم يفقدا الأمل.
ومن هنا بدآ بتحليل كل شيء في مقطع الفيديو بدأ بالكرسي ومقبس الكهرباء والملاءة المفروشة على السرير والبحث عليها في الانترنت فاكتشفت بودي أنها ليست محلية الصنع وهناك شخص واحد فقط قد اشترى منها على الانترنت لكنهم لم يتمكنوا من معرفته أو تحديد جنسيته لأن الموقع كان يقوم بخدمة التوصيل لأنحاء العالم .
كل ما في الغرفة دل على أن المجرم ليس من الولايات المتحدة الأمريكية فقام جون غرين برسم مخطط هندسي للغرفة ونشره على الانترنت حتى يتعرف عن البلاد التي تعتمد هذا التخطيط الهندسي في بنائها، لأن طراز الغرفة لم يكن من الطراز الهندسي المعتمد في الولايات المتحدة وما أكد لهم هذه النظرية هو الصوت الذي في الخلفية.
تمكنت بودي من استخراج مقطع الصوت الذي تمثل في حديث مبهم وبعض الضحكات ونشره في الانترنت حتى تتعرف على اللغة.

وسرعان ما أدركت أن اللغة روسية فعلمت أن المجرم روسي وكل ما عليها فعله هو التواصل مع السلطات الروسية من أجل التبليغ عنه ونيل العقاب الذي يستحق.
لكنها كانت مخطئة عندما ظنت أن الأمر بهذه السهولة.
سمعت المقطع مرارا وتكرارا لكن يال حماقتها كيف لم تنتبه لهذا من قبل.
أعادت سماع المقطع مرة أخرى...
ثم أرسلته لجون غرين الذي بلغها أن الحيلة قد انطلت عليهما.
فالمقطع كان من مسلسل كوميدي روسي استعمله المجرم حتى يضلل الأشخاص والشرطة عن هويته.
وهكذا تمكن جون غرين وبودي موفن من التأكد من هذه المعلومة وإيجاد المسلسل الروسي ليعودا إلى الصفر من جديد.
هذا المجرم يريد عن يلعب لعبة عقل معهما وقد قبلا التحدي دون أي تراجع.
وبعد أيام قليلة قام المجرم بنشر مقطع فيديو آخر وهو يداعب القطط الميتة مع اغنية **imagine** ل **john lennon** مع صور له أين أخفى وجهه بتقنية ضبابية.

عادت بودي للتدقيق في كل تفاصيل المقطع حتى لاحظت أشياء جديدة.
نفس الغرفة ونفس الشخص ونفس القطط التي قتلها في المقطع السابق لكن هناك علبة سجائر لم تبدو أمريكية ومكنسة كهربائية صفراء اللون لم ترى مثلها من قبل فقامت بالتقاط الصورة التي فيها المكنسة الكهربائية وإرسالها

لمنتدى لتصليح وتبادل الأجهزة المنزلية قائلة أنها مكنستها الكهربائية وهي تريد قطع غيار لها ولحسن حظها أجابها شخص ما بأن هذه المكنسة الكهربائية لا يتم بيعها في الولايات المتحدة وعلامتها التجارية من أمريكا الشمالية.

وهنا عرفت بودي أن المجرم من أمريكا الشمالية فنشرت كل هذه المعلومات الجديدة على مجموعة في الفايسبوك وطالب الجميع بالتحرك.

حاولوا أن يعرفوا هوية المجرم بمحاولة كشف وجهه المخفي وهنا أحب لوكا كل الانتباه الذي كان يتلقاه فآلاف الناس على الفيسبوك يسعون لكشف هويته وهنا قرر أن ينشر مقطع فيديو آخر مماثل للأول.

كان صاحب الصفحة التي نشرت المقطع الجديد مشابها للشخص الذي كان في الصور مع القطط، لكن الصورة كانت جانبية وقد تم تعديلها بتقنية الفوتوشوب واضافه قبعة كريسماس فوق الرأس وكانت الصفحة تحمل اسم **jamsey cramaslot inhisass**

وبعد تأكدهم من أن صاحب الصفحة هو نفسه الذي ظهر في الفيديو قاموا باجراء بعض التحريات عنه لكنهم لم يجدوا أي أثر لمكان اقامته أو أصدقائه الذي كانوا من بلدان مختلفة من العالم لكن ما أثار الانتباه أن أغلب الأصدقاء من دولة ناميبيا جنوب أفريقيا ومن ومن هنا بدأ البحث من جديد ليعثروا على شخص من ناميبيا يستعمل نفس الإسم **jamsey** على صفحة الفايسبوك واسمه الحقيقي إدوارد جونسون.

كان أشقرا بعينين زرقاوين رياضيا ذو عضلات لا يشبه الشخص الذي في الصور البتة لكن الجميع أقروا أنه هو المجرم دون أدنى شك مع أن بودي

وجون قد عارضا هذه الفرضية لأن كل الأدلة في الفيديو تقود إلى أمريكا الشمالية والبحث قد قادهم إلى جنوب أفريقيا.
كمحاولة أخرى استعمل جون غرين تطبيقا يمكنهم من العثور على كل الصور المشابهة التي نشرت في الإنترنت من أجل معرفة هوية المجرم وقد قاده البحث هذه المرة إلى موقع اباحي مثلي وعثر على الصورة دون قبعة الكريسماس وكان صاحبها يحمل أسم تيمي لكن مع تعارض النظريات في مجموعة الفايسبوك أقر الجميع في النهاية أن ذلك الشخص المسمى بادوارد جونسون من ناميبيا هو المجرم وقام الجميع بنشر صوره الحقيقية وتهديدات له وتشويه سمعته وفضحه في العلن حتى تحولت حياته إلى جحيم وبعد فترة قصيرة من هذه الثورة الرقمية عليه قام إدوارد جونسون المعروف باسم **jamsey** بالانتحار ووضع حد لكل هذه التهديدات التي تجاوزت حدها وإنهاء هذه المهزلة الافتراضية لأن أحدا لم يصدق أنه ليس الفاعل وإنه بريء.
لتعود المجموعة للبحث من نقطة الصفر من جديد حيث كانت هذه الحركة بمثابة درس لهم حيث توجب عليهم الحذر أكثر والتثبت من معلوماتهم قيل أن يتهموا أي شخص بريء.
زاول الجميع البحث لأيام لكن دون جدوى.
وبعد أن فقد الجميع الأمل وانطفأت الشعلة التي توقد حماسهم تلقى جون غرين رسالة فايسبوكية من شخص مجهول آخر قال فيها أن الشخص الذي تبحثون عنه اسمه لوكا مانيوتا.

ومن هنا قام جون غرين بالبحث عن صاحب هذا الاسم فوجد مئات الصفحات التي تحمل اسم وصور لوكا مانيوتا وعشرات الصفحات للمعجبين به كان لديه عشرات الثور في جميع أنحاء العالم روسيا لندن، الولايات المتحدة باريس... وحياة بذخ مبالغ فيها ملابس ذو ماركات عالمية وساعات باهظة الثمن أصلية وصور في يخت رفقة حسناوات كأن المدعو لوكا مانيوتا يعيش حياة الأثرياء المثالية التي يحلم بها الجميع.

حتى ساورت الشكوك جون غرين وبودي موفن فقاما بمعالجة كل الصور التي نشرها لوكا ليكتشفوا أن كلها مفبركة بتقنية الفوتوشوب وقد تم العثور على الصور الأصلية التي قام لوكا بسرقتها وتعديلها ومع مواصلة البحث في الصور عثروا على صورة أصلية له تم التقاطها في شرفة عمارة وكان وراءه مباني رمادية اللون ومحطة للوقود وطريق ذو أربعة تفرعات وبدراسة بيانات الصورة والجي بي اس عرفوا أنه كندي الجنسية تحديدا من تورونتو وبتقنية البحث في خرائط الجوجل في كل شوارع تورونتو تمكنوا من العثور على الشارع والعمارة والشقة رقم 304 التي كان يقطن فيها لوكا مانيوتا.

كان ذلك نصرا كبيرا لمجموعة الناشطين الذين يلعبون دور محققين بينما كان لوكا مانيوتا يلعب معهم لعبة أمسكني إن استطعت حيث تقمص دور ليوناردو دي كابريو في ذلك الفيلم وراح يلعب بعقولهم ويقرأ كل خطواتهم مقتادا اياهم حيث ما أراد لكن ليس هذه المرة يا لوكا.

جواهر البيولي

تواصلت مجموعة الناشطين مع شرطة مقاطعة تورينو وأعلمهم بأن هناك مجرما يقتل القطط وينشر المقاطع عبر الانترنت وأرسلوا لهم إسمه وعنوانه بالكامل.

وعند وصول الشرطة إلى الشقة للتحري في أمر لوكا اكتشفت الشرطة أن لوكا لا يقيم هناك بل قضى بعض الوقت في منزل صديقه الذي يقطن هناك والذي قال أن لوكا قد سافر إلى روسيا.

بينغووو!!!

اثنان مقابل صفر.

وقد خسرت مجموعة الناشطين مرة أخرى.

فقدت بودي الأمل بعد أن فعلت كل ما في وسعها لايقافه عند حده وقررت الانسحاب من اللعبة فهي ببساطة لن تتحمل خسارة أخرى.

ثم انسحب العشرات مثلها ليتقلص حجم المجموعة التي كانت تضم المئات لبضع عشرات أبوا الاستلام.

في الأثناء بدأ لوكا يظهر ولعه بالمجرمين والقتلة المتسلسلين وصار ينشأ صفحات في الانترنت تحمل أسماء الضحايا الذين قتلوا في قضية the moor murders على يد ايان برادلي وميرا هندلي حيث ظهرت إحدى القنوات على منصة اليوتيوب تحمل اسم وصورة احدى الضحايا ليزلي داوني وقد قامت هذه القناة بنشر مقطع فيديو جديد يقوم فيه بقتل قطة.

من دون أدنى شك عرف جون غرين أن لوكا يرغب في اللعب مجددا لكن هذه المرة لم يتمكنوا من أن يقتفوا أثره.

لم يكن لوكا في روسيا بل كان في لندن في تلك الفترة حيث قال إنه قد هرب من كندا بسبب التهديدات التي يتلقاها واتهامه بقتل القطط ونشرها في الانترنت.

وبصفحة مزيفة أخرى أرسل للمجموعة رسالة تقول أنه سيقوم بتسجيل مقطع فيديو جديد عن قريب ولن يتضمن قططا بل سيكون فيه لحم بشري حي.

من هنا علم الجميع نوايا لوكا في ارتكاب جريمة قتل حقيقية شديدة الفظاعة وقد فعلوا ما بوسعهم لابلاغ السلطات الكندية حتى تتولى زمام الأمور، لكن السلطات لم تأخذ الأمر على محمل الجد ولم تعتبر مقاطع قتل القطط تلك كفيلة بجعل ذلك الشخص يقتل إنسانا.

تيد باندي، جيفري داهمر، اد كامبر، ألبرت دي سالفو، بيتر كورتن...

كلهم بدأو تماما مثل لوكا مانيوتا بتعذيب الحيوانات فالسادية وتسليط العنف المفرط على كائن ضعيف كالأطفال والنساء والعجز وخاصة الحيوانات الذين يعتبرون أول درجة في السلم، حيث يتلذذ المجرم بتعذيب كائن بائس الحال عاجز ضعيف لا حول له ولا قوة أمام ما ينتظره من ألم وعنف وتعذيب حيث يتشعب تعذيب الحيوان لعدة فروع كالاستغلال الجسدي، التجويع، الضرب، العنف، الاعتداء الجنسي أو وضع حيوان في شجار مع حيوان آخر وللقائمة أن تتوسع لتشمل أسبابا أخرى كتقديم الحيوانات كقرابين أو استخدامها في السحر والشعوذة.

وتظهر هذه العلامات منذ الطفولة المبكرة حيث يظهر الطفل سلوكا اجتماعيا عدوانيا مما ينجر عنه عديد الاضطرابات النفسية الأخرى كفقدان التعاطف

أو الرحمة lack of empathy مع غيره من الناس والحيوانات وتلذذه بألمهم واضطراب الشخصية المعادية للمجتمع antisocial personality disorder وعدم القدرة على كبح جماح الغضب حيث يسلط الشخص العنف المكبوت بداخله على حيوان بسبب شعوره بعدم التكافؤ الاجتماعي أو بسبب تعرضه للعنف أو للاعتداء الجنسي أو صدمات طفولة مثل وجود أب يسلط العنف على الأم أو الأطفال فيتخذ الطفل هذا كنموذج ويسلط العنف على الآخرين أو الإهمال أو تعاطي المخدرات أو الكحول... مما يولد حلقة من الإدمان على العنف وسرعان ما يسعى مرتكبي هذه الجرائم لارتكاب جرائم على البشر بدل الحيوان حتى تصبح لذة العنف أقوى.

كان لوكا مانيوتا يعاني أغلب هذه الأعراض التي تم ذكرها أعلاه بطفولة منعزلة عن بقية الأطفال حيث كان وحيدا يتلقى تعليمه في المنزل دون ان يواجه العالم ويؤسس صداقات وعلاقات اجتماعية وعائلة مشتتة وحبيب أمه الذي كان عنيفا معه ومع أمه التي كانت مهملة له في أغلب الأحيان اضافة إلى التنمر الذي كان يتلقاه في الثانوية كل هذه العوامل ساهمت في نحت هذا الوحش الآدمي الخالي من الإحساس أو الرحمة ومع كل ذلك إلا أن الشرطة لم تعتبر لوكا مانيوتا قادرا على التمادي في جرائمه لتشمل البشر واعتبرت تهديده مجرد مزحة الكترونية سخيفة ورفضوا إلقاء القبض عليه أو التحقيق معه ثانية واعتبروا كل تلك الإجراءات مضيعة للوقت طالما لم تكن هناك جريمة ملموسة.

ظنت بودي موفن أن باستخدامها هوية مستعارة وعدم كشفها لمعطياتها الخاصة واسمها ومكان سكنها لن يتمكن أي شخص من الوصول إليها لكنها كانت مخطئة فقد تلقت رسالة من حساب مجهول فيها مقطع فيديو لأحد كازينوهات لاس فيغاس فماتت بودي من شدة الذعر وانتصب كل شعر جسمها، فقد كان ذلك الكازينو الذي تعمل فيه هي "ديانا تومسون" في ادارة قاعدة بيانات الكازينو والمعروفة باسم بودي موفن في مواقع التواصل الاجتماعي.

جواهر البيولي

هي أرادت أن تلعب اللعبة عليها الامتثال للقوانين هي و جون غرين يسعيان لكشف هوية لوكا ولوكا يمارس نفس اللعبة القذرة معهما.

بينغووو!!!

لقد كشف لوكا هوية هذين المتعقبين حيث تلقى جون غرين بعض التهديدات المشابهة للتي تلقتها بودي .

عكس بودي موفن التي تمسكها الذعر كل ما ذهبت للعمل في الكازينو بلاس فيغاس، لم يأبه جون غرين لأمر التهديدات التي صار يتلقاها من عند لوكا بل شكلت له دافعا للامساك بالمجرم قبل أن تحصل الجريمة الكبرى.

ظنت بودي أنها هي المعنية بتلك الرسالة وأنها ستكون أول ضحية آدمية للوكا مانيوتا.

ظن جون غرين أنه المستهدف وحياته صارت على المحك.

تواصل الاثنان مع السلطات الكندية لكن السلطات الكندية توقفت عن الرد على رسائلهم الإلكترونية بحجة أن لديهم ما أهم.

قد بدأ العد التنازلي للوكا مانيوتا...

لم يعد هناك الكثير من الوقت فموعد الجريمة قد اقترب.

تك، تك، تك، تك...

عقارب الساعة تشير للساعة الخامسة صباحا.

في أول ساعات يوم الجمعة الخامس والعشرين من مايو 2012

سمع جون غرين صوت اشعار الهاتف الذي أيقظه مذعور ، وبعينين غلبهما النعاس قام بفتح الهاتف وفتح اشعارات الفيسبوك ليجد رابطا لمقطع فيديو أرسله له حساب مجهول الهوية.

هذه المرة أوفى لوكا مانيوتا بوعده لهم لم يتضمن الفيديو أي قطط بل البطل الرئيسي في المقطع كان ضحية آدمية عاثرة الحظ.
فتح جون غرين الرابط ليرى ما لن يتمكن من نسيانه لبقية حياته...
مجنون واحد/ معول ثلج واحد.
مقطع دام لمدة عشر دقائق اختزل كل ما يستطيع أن يقترفه الإنسان من أفعال بربرية شنيعة.
- تبا.. كنت أعلم أن هذا سيحدث قريبا.
قالها جون غرين بعد أن أحس بخيبة أمل كبيرة.
منذ سنة 2010 وهو يحاول منع هذه الجريمة من الوقوع، فعل هو وبودي وبقية الناشطين كل ما في وسعهم ليمنعوا هذا، لينقذوا نفسا بريئة من الوقوع من أيدي هذا المجرم المختل لكن كل محاولاتهم باءت بالفشل.
صدمت بودي عند رؤيتها للمقطع الذي يوثق جريمة حقيقة.
شاهد جون غرين مقطع الفيديو على الحاسوب عشرات المرات دقق في كل تفاصيله مثلما تعود أن يفعل لكل فيديوهات لوكا مانيوتا، جزء المقاطع إلى صور وأخذ يبحث لعله يعثر على المكان الذي وقعت فيه الجريمة عن طريق الجي بي اس لكن محاولاته كانت عقيمة، فقام بارسال المقطع إلى شرطة تورنتو آملا أن يتحركوا.
وقد دام انتظاره لأيام حتى فقد الأمل.
فالشرطة لن تهتم للأمر ابدا.
بعد أيام نشر لوكا مانيوتا صورة خلف مدرج حجري يبدو فريدا من نوعه.
لكن كيف لهم أن يقتفوا أثره هذه المرة.

شيء آخر أثار الانتباه في الصورة هي إشارات المرور الصفراء حيث تكون أغلب إشارات المرور سوداء وهذه كانت نقطة البحث التي قادتهم لمقاطعة جديدة والتي هي مونتريال وهكذا قسم جون غرين وبودي موفن المهام بينهما سيدخلان لخرائط جوجل ويبحثان في كل شوارع مونتريال حتى يجدا ذلك الدرج الصخري حتى عثرا على مكان الدرج الذي كان أمام جامعة مونتريال...

فما الخطوة التالية يا ترى؟

في التاسع والعشرين من مايو 2012 عثر رجل على حقيبة رمادية ملقاة في خلفية عمارة ما.

لم يعطي الأمر أي اهتمام في البداية فهي مجرد حقيبة ملقاة وسط أكوام النفايات.

لكن لماذا الحقيبة تحمل قفلا عليها؟

فعاد ليدقق، وأول ما جذب انتباهه هو تلك الديدان على الحقيبة، كأن شيئا متعفنا بداخلها، قد ظن أن هناك من فقد كلبا أو قطة ولم يعرف كيف يتخلص من جثته فوضعها في الحقيبة ورماها في النفايات.

وهكذا طمأن الرجل نفسه وقرر مواصلة سيره، لكن فضولا بداخله دفعه لمعرفة ما في الحقيبة فحقيقة أن تكون جثة حيوان ما بداخلها لم ترق له كثيرا.

أخذ الحقيبة وفتح القفل وليته ما فعل ذلك.

آلاف الديدان تكسو جذعا بشريا دون الرأس والأوصال.

على الساعة العاشرة والربع صباحا اتصل أحدهم برقم الطوارئ 911 ليعلمهم بالجثة التي عثر عليها.
طوقت الشرطة الكندية المكان بالأشرطة الحمراء وعاينت الشرطة الجنائية تحت إشراف رئيسة المباحث كلوديت هاملين الحقيبة وجزء الجثة التي بداخلها لكنهم لم يتمكنوا من تحديد هويته بل كل ما توصلوا له أن الجثة تعود لرجل أبيض طعنت عدة مرات وتم التنكيل بها.
ومن هنا اكتسح الخبر كل مواقع التواصل الاجتماعي حتى وصل لجماعة الناشطين الذين أبدوا تحسرا كبيرا على الذي حصل.
في النفايات عثرت الشرطة على 33 كيس بلاستيكي فبدأوا بالتفتيش فيهم واحدا تلو الآخر.
وجدوا قارورة خمر فيها آثار منوم.
وجدوا ملصقا لفيلم كازابلانكا.
وجدوا قميصا أصفر اللون.
وجدوا كلبا أسودا وأبيض صغيرا ميتا.
وجدوا ملاءة متسخة بالدماء.
وجدوا أوراقا ممزقة ورخصة سياقة تحمل اسم لوكا مانيوتا.
فهل الضحية هو لوكا مانيوتا؟
هذا ما ظنته الشرطة لوهلة كأنهم أمام قطع أحجية ناقصة.
كأنهم أمام كواليس جريمة غير مكتملة.

علمت الشرطة أن المدعو بالسيد لوكا مانيوتا يقطن في تلك العمارة في الشقة 208 وهكذا دخلت الشرطة لتعاين الشقة قبل الحصول على إذن رسمي في التفتيش.

فور دخولك الشقة ستلاحظ أن الشقة نظيفة بطريقة مبالغ فيها وأول ما ستشمه هو رائحة المطهر ومواد التنظيف كل شيء نظيف ومرتب وفي مكانه.

لكن إن وقفت للحظة وملأت رئتيك بالهواء الممزوج برائحة المطهرات ستشم رائحة أخرى يصعب ازالتها ألا هي رائحة الدم.

وهذا ما أثار شكوك أعوان الشرطة الذين كان عليهم انتظار وصول الإذن بتفتيش الغرفة.

ذهب أحد أعوان الشرطة لإلقاء نظرة على كاميرات المراقبة الخاصة بالمبنى فلاحظ شيئا أثار انتباهه.

في الساعة الثانية صباحا رجل نحيل طويل في أواخر عشريناته والذي هو لوكا مانيوتا يرتدي قميصا أصفر يقوم بالتخلص من أكياس القمامة.

ألقى بالكيس الأول ثم عاد إلى شقته، ثم الكيس الثاني ثم الثالث ثم العاشر...

بينما كان الجميع نياما قام بقرابة عشرين جولة إلقاء القمامة بين الساعة الثانية والرابعة صباحا.

عادت الشرطة لتفتيش النفايات الموضوعة في مكان آخر من العمارة فعثروا على سكين ملطخة بالدماء وعليها بقايا لحم بشري، مقص ومفك براغي تم طلاءه باللون الفضي وتعديله ليحاكي معول الثلج في شكله ومنشارا كهربائيا

وأخيرا عثرت الشرطة على ساقيْ الجثة لكن دون قدمين وذراعيْ الجثة لكن دون يدين.
أما الرأس واليدان والقدمان لم يكن لهم أي أثر.
حصلت الشرطة على إذن لتفتيش الغرفة وهنا قاموا بإجراء اختبار لومينول حتى يتم الكشف على آثار الدماء في مسرح الجريمة.
كانت الغرفة مظلمة لم يتسلل لها أي شعاع من النور ولون النيون الأزرق المتوهج يضيء في كل مكان ليجعل الأرضية شبيهة بقاعة رقص.
وهنا كشف لون الأزرق النيون تفاصيل الجريمة التي وقعت على السرير مخلفة بقعة دم كبيرة يصعب إزالة رائحتها مهما أستعمل من مواد تنظيف، على الأرض بقعة دم تدل على أن القاتل قد جر الجثة على الأرض وصولا إلى الحمام الذي لطخت أرضيته وحوضه بالازرق النيون ليدل على أن هذه الشقة قد شهدت جريمة مروعة تقشعر لها الأبدان.
توجهت كلوديت إلى الخزانة حتى تواصل التفتيش فاذ بجملة كتبت على حائط الخزانة أثارت انتباهها:

If you don't like the reflection, don't look in the mirror.

I don't care.

إن لم يعجبك الإنعكاس، لا تنظر إلى المرآة.

أنا لا أهتم.

وقفت كلوديت أمام المرآة وأخذت تتأمل نفسها بينما يردد ذهنها تلك الجملة "إن لم يعجبك الإنعكاس، لا تنظر في المرآة".

هل تماطل الشرطة هو ما سبب هذه الجريمة؟
هل انعكاس الصورة التي تعرضها المرآة هو سبب وقوع هذه المأساة؟
تبا فلا أحد يهتم.

لم تمضي مدة طويلة حتى تلقى مكتب حزب المحافظين في مقاطعة أوتاوا طردا بريديا يحمل رسالة وهدية غلفت بغلاف وردي حريري.
فتح رئيس الوزراء الهدية فصدم بكونها قدما بشرية يسرى وكانت مرفقة برسالة تقول:

Roses are red.
Violets are blue.
Police will need dental records.
To identify you.
Bitch.

الورود حمراء.
أزهار البنفسج زرقاء.
الشرطة ستحتاج لسجل الأسنان.
للتعرف على هويتك.
سافل.

فمن المجنون الذي يقدم على إرسال قدم بشرية لرئيس الوزراء؟
الجزء الثاني من الجثة الذي تم إرساله كهدية للحزب الليبيرالي كان اليد .

جواهر البيولي

قلبت هذه الأخبار الدنيا رأسا على عقب فلم يسبق لهم أن تعاملوا مع واقعة كهذه من قبل وإن كان لوكا مانيوتا هو الفاعل فلا يوجد دليل لإدانته.
في منتصف الليل توجهت الشرطة لمنزل والدة لوكا مانيوتا.
كانت أمه نائمة لا دراية لها بما حصل.
تناهى لسمعها طرق قوي على الباب فتملكها الخوف وقررت ألا تفتح الباب لكن الطرق احتد وتسارع مما جعلها تلقي نظرة من النافذة سيارات شرطة أمام المنزل وأعوان يطوقون المكان، فتحت الأم الباب فإذ بشرطي يسألها عن مكان ابنها.
لم تتوقع الأم أن يكون الأمر بهذا السوء مع ابنها بل ظنت أن الشرطة تبحث عنه بتهمة قتله للقطط لكن عندما علمت أمر الجريمة انهارت دون أن تصدق أي كلمة مما قيل لها.
في تلك الآونة لم تتمكن الشرطة من تحديد هوية الضحية بعد، لكنها عثرت على الشريط الذي يوثق الجريمة أخيرا.
وأول شيء لاحظته رئيسة قسم المباحث كلوديت هاملين كان ملصق فيلم كازابلانكا الذي يتوسط الغرفة وتذكرت ذلك الملصق الذين وجدته في النفايات.
وبعد مشاهدة مقطع الفيديو تم التعرف على الضحية الذي كان شابا آسيويا، ثم رأت ذلك الكلب الصغير في الفيديو...
وهنا أحست كلوديت أنها قد رأت الجريمة بطريقة عكسية الأدلة ثم الجريمة.
عادت الشرطة إلى العمارة للاطلاع على كاميرات المراقبة الأمامية للمبنى مساء الرابع والعشرون من مايو 2012 شريط الكاميرا يعرض شابين في

جواهر البيولي

أواخر العشرينات من العمر واحد آسيوي يلبس قميصا أصغر نفس القميص الذي شوهد به لوكا مانيوتا عندما كان يتخلص من النفايات ونفس القميص الذي عثرت عليه الشرطة في النفايات الخلفية للمبنى.
والشخص الثاني الذي كان معه هو لوكا مانيوتا.
بدأت التحريات البوليسية في معرفة هوية الضحية ومراجعة بلاغات المفقودين الذين لهم نفي مواصفات الضحية حتى عثروا عليه.

اسمه جون لين jun lin شاب صيني يبلغ ال33 من العمر.
قلق عليه صديقه عندما لم يتصل به أو يقابله لأكثر من 60 ساعة.
كان ذلك التصرف غير معهود من جون لين فحاول أن يتصل بأصدقائه حتى يعرف ما حل بجون لكنه لم يتوصل لأي شيء.

ذهب صديقه لتفقد شقته فوجد الشقة في حالتها المعتادة بمقلاة سكب فيها بعض الزيت بيضتان بجانب الموقد، أما القطة المسكينة فكانت قد ماتت من شدة الجوع.

هنا أدرك صديق جون أن الوضع خطير فهو يعلم أن جون يحب قطته ولا يتركها دون طعام طيلة هذه الفترة، حتى وإن قرر الغياب عن الشقة فهو متعود على أن يعلم أصدقاءه حتى يعتنوا بالقطة.

تعودت والدة جون لين على أن تتواصل معه عبر الرسائل النصية يوميا فكان يرسل لها صورا بشكل متواصل ويخبرها بكل تفاصيل يومه.

إلى أن انقطع التواصل ذات مرة.

عندها أدركت أن ابنها ليس على ما يرام .

توجهت الشرطة لمعاينة شقة جون لين أخذ عينة من الحمض النووي وقارنتها بحمض الجثة وهنا تأكدت الشرطة بشكل رسمي أن الهالك هو جون لين.

جون لين كان مثلي الجنس، شخص لطيف وخجول نشأ في ريف صيني محافظ مما جعله يقرر الهجرة لكندا أين يمكنه أن يعيش حياته المثلية دون أي ضوابط أو قيود فالتحق بالجامعة الكندية أين كان يدرس الهندسة الإعلامية ويحيا الحياة التي حلم بها أين تقبله الجميع على طبيعته دون أي خجل أو عار، لكن الحياة لم تسر كما خطط لها جون وانتهى به المطاف بأن يلقى حتفه على يد ذلك المجرم الذي تعرف عليه في أحد مواقع التعارف المثلية واتفقا على أن يلتقيا وأن يقضيا وقتا ممتعا سوية...

جون لين الذي يسعى لمواعدة شاب مثلي وسيم.

لوكا مانيوتا الذي يترصد ضحية بلهاء تقع في الشباك بسهولة.
إنها دائما تلك الحيلة القديمة.

في الثلاثين من مايو نشرت الشرطة برقية جلب رسمية في المجرم لوكا مانيوتا الذي صار متهما بجريمة قتل موثقة من الدرجة الأولى وعلمت عائلة جون لين ما حل بابنها حيث قال والده:

"في ليلة واحدة فقدنا أمل حياتنا، مستقبلنا، وجزءا من ماضينا"

كل النشرات الإخبارية تتحدث عن هذا المجرم الذي صار مشهورا مثلما أراد.

ونشرت مواقع التواصل الاجتماعي خبر مقتل الطالب جون لين على يد لوكا مانيوتا التي لم يعثر عليه حتى الآن كأن الأرض انشقت وابتلعته.
في الواحد والثلاثين من مايو تفطنت الشرطة لهروب لوكا مانيوتا من كندا حيث رصدته كاميرا المراقبة في المطار يرتدي شعرا مستعارا أسودا وقميصا أسود عليه صورة ميكي ماوس، وقد كانت وجهته التالية باريس.
قضى ليلته في نزل في باريس ثم اختفى ثانية.
نشرت كل وسائل الإعلام الفرنسية صوره وصار مطلوبا من قبل الانتربول .
تصدر أول صفحات الجرائد .
لقب بالجزار.
لقب بآكل لحوم البشر.
لقب بقاتل القطط.
رصدته كاميرات المراقبة في الشارع وأمام البنك وفي عديد الأماكن وكان يتوقف في بعض الأحيان أمام أي مرآة أو زجاج عاكس ليتأمل وجهه ويلاعب شعره والغرور يملأ عينيه كأنه نجم وجد الاهتمام الشي كان يناشد به لكن لم يتمكن أي أحد من إمساكه.
فأين عساه يكون يا ترى؟

جواهر البيولي

قبل عام ونصف من وقوع الجريمة وبعد فشل لوكا دخوله عالم السينما وعروض الأزياء وجد العمل كمومس مرافق escort الحل الأمثل حيث أطلع بأمر عمله وقال لها أنه يجني مالا كثيرا من ورايه قرابة 750$ في الليلة الواحدة وهكذا علمت أمه بأمر ميولاته الجنسية الشاذة وحبه للعنف والسيطرة.

أحد زبائن لوكا مانيوتا كان رجلا ثريا ذا نفوذ كبيرة اسمه مانويل لوبيز وكان لوكا يناديه ب"ماني" كإسم تدليل، وبعد مقابلات أجراها لوكا مع ماني صار ماني مهووسا بلوكا متملكا له يتبعه أينما ذهب لذلك اضطر لتغيير رقم هاتفه ومقر سكنه عشرات المرات لكن في كل مرة ينجح ماني في العثور على لوكا حتى تحولت العلاقة بينهما لعلاقة سامة وصار لوكا مانيوتا تحت التهديد المستمر من ماني الذي كان يقول له في كل مرة:

- لدي علاقات في كل مكان ولن تستطيع الهرب مني.

في تلك الفترة بدأت تظهر اضطرابات عديدة على لوكا الذي صار مذعورا كفأر سقيم فأطلع والدته بأمر ذلك الرجل الشي صار يتحكم في كل تفاصيل حياته.

حاولت أنه أن تقنعه بأن يذهب إلى الشرطة ويعلمهم بالأمر لكنه كان خائفا من ماني لدرجة جعلته لا يقدم على اتخاذ أي قرار.

عند نشر لوكا مانيوتا مقاطع لقتل القطط أعلم والدته بذلك الأمر وقال لها أن ماني قد أجبره على تصوير تلك المقاطع تحت التهديد، حتى يبيعها ماني ويجني من ورائها المال.

وهنا قد ألحت عليه والدته ثانية أن يذهب إلى قسم الشرطة قبل أن تزيد الأمور تعقيدا لكنه رفض بالطبع.

وبعد تفكير مطول قرر لوكا أن يستعين بمحامي لعله يخرجه من هذه الورطة، فذهب لمكتب المحامي وأخبره بأمر مقاطع الفيديو وأمر ماني فلم تكن بيد المحامي أي حيلة غير أن يطلب من لوكا تبليغ الشرطة، لكنه أحجم عن ذلك.

بعد أيام أرسل لوكا بريدا إلكترونيا للمحامي يخبره فيه بكل ما فعله المدعو ماني بحقه من بينهم الخنق، الطعن باستخدام قلم رصاص، جعله يأكل أعضاء حيوانات نافقة، جعله يأكل الديدان، والاعتداء الجنسي...

وبعد أسبوع أرسل لوكا للمحامي بريدا إلكترونيا آخر يقول فيه أن ماني قد نومه وعنفه واعتدى عليه وألقى به على الشاطئ في ميامي عندما سافر

إلى هناك فعثرت عليه الشرطة وأخذته للمستشفى، وأرفق هذه الرسالة بصورة له وقد غطت وجهه الكدمات.

بعد ارتكابه تلك الجريمة الشنعاء، تخلص لوكا مانيوتا من كل الأوراق والبطاقات التي بحوزته وسافر إلى برلين بهوية مزيفة.
وفي الرابع من يونيو 2012 دخل لوكا مانيوتا إحدى مقاهي الانترنت فأحس صاحب المحل بأن ذلك الشخص هو المجرم المطلوب.
تصرف معه بطريقة لا تثير الريبة ورحب به ثم أسرع إلى الحاسوب حتى يتثبت من قائمة المطلوبين التي نشرها الانتربول فوجد ذلك الشاب لوكا مانيوتا من ضمنها.
لديه ساعة واحدة فقط فهل سينجح صاحب المقهى في الإبلاغ عن لوكا ؟
بدأ العد التنازلي في شاشة الحاسوب....
56:38
55:40
50:00
اتصل صاحب المحل بالشرطة ولم يعد بإمكانه فعل أي شيء غير الانتظار...

38:00

30:55

27:00

لم تبقى سوى ربع ساعة فاصلة...

وبمعجزة إلهية وصلت الشرطة الألمانية في الوقت المناسب.

دخل أعوان الشرطة المحل فوجدوا لوكا مانيوتا جالسا إلى الحاسوب وبينما يبحث في محرك البحث عن نفسه وآخر مستجدات قضيته وهو في قمة سعادته.

حتى تم القبض عليه أخيرا.

رفضت كل خطوط الطيران أن تقل هذا المجرم إلى كندا فقامت الطائرة العسكرية بارجاعه لموطنه من أجل أن ينال جزاءه من العقاب.
رافقه أعوان من الجيش وقد احتشد جيش من الصحفيين والإعلاميين في انتظار هبوط الطائرة التي تقل هذا المجرم المجنون الذي طاردته الشرطة منذ سنة 2010.
نزل لوكا مانيوتا من الطائرة مقيدا بعيون ميتة ونرجسية طاغية على لغة جسده كأنه يقول للجمهور الذي كان ينتظره:
- لقد فعلتها ونلت الاهتمام الذي حلمت به.
طائرات الهليوكبتر تصور ذلك المشهد المنتظر، عدسات الباباراتزي يتسابقون على أو سبق صحفي، مذيغون من قنوات أجنبية يجرون حوارات مع والدته وأصدقائه...
إنها أضواء الشهرة التي طاردت تشارلز مانسون وريتشارد راميريز وتيد باندي...
نفس أضواء الشهرة صارت تطارده الآن...
قالت الشرطة أنه قد بكى في الطائرة وأبدى تأثرا كبيرا...
قالت الشرطة أنه لم يرتكب تلك الجريمة بمفرده...
قالت الشرطة أنه قد بدا لطيفا ومهذبا لدرجة تجعلك تشك في كونه مجرما...
إلى أن تم استجوابه في مركز الشرطة.

جلس قباله عون شرطة وبدأ بطرح الأسئلة لكن لوكا رفض أن ينبس بأي كلمة.

كان ينظر إلى أسفل كامل الوقت ورغم محاولات الشرطي في استنطاقه إلا أنه لم يفلح...

أخيرا لوكا تكلم...

الأحمق يفتح فمه:

- أشعر بالبرد... هل لي بسترة أو غطاء؟

بالطبع ليته لم يفتح فمه فهذا آخر هم الشرطي، لكن الشرطي تحامل على نفسه وأحضر له سترة.

أراد الشرطي أن يسمع من لوكا أي شيء، أي إجابة، أي اعتراف أي ادلاء، لكن الأخير ظل صامتا ... يعدها قال:

- هل لي بسيجارة؟

فناوله الشرطي سيجارة، فرد عليه لوكا بصوت هامس:

- شكرا لك.

وضع لوكا ساقا على ساق وأخذ يدخن السيجارة ببروده المعهود وصمته القاتل.

أراه الشرطي صورة جون لين فرفض لوكا النظر إليها.

- لوكا، لقد حققت ما أردته، كل الناس تتحدث عنك، كل العالم يعرف من هو لوكا مانيوتا...

لكنه حافظ على صمته.

- لوكا، أخبرني ما الذي دفعك لارتكاب جريمتك؟

وضع لوكا يديه على وجهه دون أن يقول كلمة.

- لوكا، هل أنت خائف؟

- أنا متعب...

- أنا أتفهم ذلك

ثم استدار لوكا إلى الطاولة، نزع السترة ثم توسدها على الحائط ثم نام مجهضا كل محاولات الشرطي البائس في استجوابه.

غادر الشرطي الغرفة.

فنهض لوكا من فوره.

بدأ يروح ويجيء في الغرفة ثم نظر إلى الكاميرا في الركن وأخذ يلوح ويصرخ كأنه في فيلم:

- مرحبا...مرحبا... هل يستطيع أحد مساعدتي؟ أحتاج إلى المساعدة .

اعترف لوكا لمحامي الدفاع خاصته أنه لم يرتكب الجريمة بمفرده، بل أجبر على القيام بالجريمة وإن هناك رجلا يدعى ماني هو من أجبره على القيام بتلك الجريمة.

قال لوكا أن ماني طلب منه أن يصور له الجريمة لكنه رفض وبعد الضغط عليه استسلم وانصاع لوكا لأوامر ماني وقرر ان ينفذ كل ما طلب منه.

عندما اصطحب لوكا جون لين لشقته قال له إنه يرغب بتصوير العلاقة الجنسية معه وجون لين لم يمانع.

وفجأة تلقى لوكا اتصالا من ماني يخبره فيه بما يجب عليه فعله بالتفصيل كان ماني جالسا في سيارته السوداء أمام العمارة اتصل بلوكا عشرات المرات تلك الليلة حتى يضمن سير الخطة بنجاح.

وفور انتهاء لوكا من الجريمة أخذ شريطا فيه مقطع الفيديو وأعطاه لماني حتى يقوم ببيعه في الانترنت المظلم .
حققت الشرطة في أمر المدعو مانويل لوبيز المشهور بماني لكنها لم تعثر على أي دليل ملموس يقودها لهوية هذا الرجل، والغريب في الأمر أن أصدقاء لوكا وأقاربه يعلمون بأمر ماني، لقد حدثهم لوكا مرارا عنه.
هل رأوه؟ هل قابلوه؟ هل شاهدوه رفقة لوكا؟
بالطبع لا...
فحصت الشرطة كل السجلات الهاتفية لم تجد أي مكالمة تلقاها لوكا ليلة الجريمة.
تثبتوا من كل كاميرات المراقبة ولم يجدوا أثرا لسيارة سوداء قريبة من العمارة.
وكل المقاطع التي رصد فيها لوكا بعد الجريمة كان بمفرده.
أين هو مانويل لوبيز ؟
ببساطة لا وجود له إلا في مخيلة لوكا مانيوتا.
هو شخصية وهمية صنعها لوكا مانيوتا على امتداد سنتين كاملتين حتى يغطي بها على كل الجرائم التي خطط لها.
وقد استعمل هذه الشخصية الوهمية كمموه لكل تصرفاته الشاذة.
ماني هو من اجبرني على فعل هذا.
ماني يطاردني في كل مكان.
ماني يسيطر على عقلي وأفكاري.
ماني داخل عقلي ويحرك افكاري.

جواهر البيولي

ماني هو أنا.
وأنا هو ماني.
ونحن كيان واحد.

لم تقبل والدة لوكا حقيقة أن الرجل المسمى بمانويل لوبيز ليس موجودا على أرض الواقع وهي شخصية وهمية اخترعها ابنها حتى يبرر أفعاله.
آمنت والدته لآخر لحظة إنه بريء وإن جماعة الناشطين في حقوق الحيوان اخترقوا خصوصيات ابنها وقاموا بالتجسس عليه والإيقاع به وإن ابنها هو الضحية الوحيدة في القضية، وماني تلك الشخصية الوهمية هو المذنب الرئيسي والمجرم الذي يجب إلقاء القبض عليه.

جواهر البيولي

احست جماعة الناشطين بالنصر بعد مطاردة دامت ل18 شهرا لولا جهودهم لما تمكنت الشرطة من القبض على لوكا مانيوتا وحكم لوكا بالسجن المؤبد بتهمة القتل من الدرجة الأولى.
لكن السؤال الوحيد المحير في القضية لماذا أراد لوكا ان يقتل؟

أكثر الأفلام شهرة لسنة 1992 في شباك التذاكر الأمريكية هو فيلم الجنس والجريمة بعنوان غريزة أساسية basic instinct بطولة شارون ستون ومايكل دوغلاس.
وتكون افتتاحية الفيلم كالتالي.
نافذة مزركشة تتوسط الحائط ويوجد أسفلها مباشرة سرير.

على السرير رجل مقيد عاري الجسد ثم تقترب منه حبيبته (شارون ستون) التي تلعب دور كاثرين ترامبل لتنهال على جسده العاري بمعول ثلج وتطعنه عشرات الطعنات حتى يفارق الحياة.

وشخصية كاثرين ترامبل في الفيلم هي المجرمة التي قامت بسلسلة من الجرائم بنفس الطريقة ومن بينهم حبيبها السابق العنيف المتالعب الذي استغلها لأقصى حد اسمه جوني بوز.

وعندما تتهم كاثرين في الجريمة وتستدعى للتحقيق معها لا تتحدث وتشعل سيجارة وتضع ساقا على ساق كنوع من الاغراء.

إن ذكركم هذا المشهد بشيء ما؟

إنها نفس تفاصيل الجريمة التي ارتكبها لوكا مانيوتا وقد استعمل ملصق الفيلم ليحاكي النافذة المزركشة، وقد قام بطلاء مفك البراغي حتى يشبه معول الثلج الذي استعملته الممثلة كأداة جريمة في الفيلم.

ماني المستغل الشرير الذي كان وليد مخيلة لوكا هو نفسه جوني حبيب كاثرين الشرير.

أما الحركات التي قام بها لوكا أثناء التحقيق معه هي نفسها التي قامت بها كاثرين أثناء التحقيق معها.

كل ما أراده لوما هو أن يمثل أن يلعب الدور الرئيسي ويتقمصه وقد نجح في ما أراده غير مباليا بالعواقب.

وإن لم يعجبك الانعكاس فلا تنظر في المرآة.

جواهر البيولي

الصداع...

لقد كان ذلك الصداع القوي سبب استيقاظها.

استيقظت ألكسندرا من نومها ثملة بخمر تلك الأفكار الاجرامية التي استرجعها عقلها ليلة أمس طبيعة عملها جعلتها تفكر في الجرائم وآكلي لحوم البشر طيلة الوقت، ربما كل ذلك بسبب الحماس أو الرهبة.

أو الرهبة الممزوجة بالحماس فهي ستسافر لباريس رفقة السيد وليام جيمس بعد يومين ليقابلا آكل لحوم بشر حقيقي "نيكولاس كلو"...

عيد الهالوين هذا سيكون الأفضل على الإطلاق.
أعدت ألكسندرا لنفسها كوبا من القهوة السوداء وخبزا بمربى الفراولة ثم جلست تتناول فطورها بينما تحاول مصارعة ذلك الصداع اللئيم الذي يميز أقراص الترامادول.
تن تن...
- من عساه يكون الطارق في هذه الساعة من الصباح؟
هذا ما قالته لنفسها بينما كانت في طريقها لفتح الباب.
- صباح الخير سيدة ماري هل كل شيء على ما يرام؟
- صباح الخير أليكس. آسفة لأني جئت في هذه الساعة المبكرة من الصباح...
- هل كل شيء على ما يرام؟
- إبني لم يعد للبيت ليلة أمس...
- لكني لا أعلم عنه شيئا...
- أنت تعرفينه جيدا، هو ليس من ذلك الطراز الذي يبيت خارج البيت... أرجوك ساعديني أليكس...
- لا تقلقي كل شيء سيكون على ما يرام...
- ذهبت لقسم الشرطة لكنهم قالوا أنهم لا يستطيعون فعل أي شيء ، أنت تعرفينه جيدا، هو لا يبيت خارج البيت، ولا يجيب على هاتفه...
- لا تقلقي، كل شيء سيكون بخير... أتمنى لك يوما سعيدا آنسة ماري علي الاستعداد للذهاب للشغل .
- أتمنى لك يوما جميلا أليكس.

- وأنت أيضا سيدة ماري.

ترشفت ألكسندرا قهوتها وهي تفكر في إبن السيدة ماري، هل حصل له مكروه، ربما تعرض لحادث وهو الآن في مستشفى ما...

لما كل هذه السلبية..

- لا أظن أن الأمور بهذا السوء.

قالتها مبتسمة ثم نهضت دون أن تنهي قهوتها.

4

جواهر البيولي

مصاص دماء باريس

جواهر البيولي

نيكولاس كلو. Nicolas claux

جواهر البيولي

باريس أخيرا...
وبعد انتظار طويل.
تفاصيل السفر روتينية رتيبة مملة لا تصلح لأن تروى ولا فائدة ترجى من سردها فهي لن تنفع أي أحد في شيء.
باريس أخيرا...
وبعد انتظار طويل.
اعتقدت ألكسندرا بأنها ستعيش عطلة مفعمة بالرومانسية مع عشيقها السيد ويليام جيمس.

- **ستكون هذه بمثابة إجازة نتخلص فيها من أعباء الشغل... سنزور برج ايفيل، سنزور كنيسة نوتردام، سنقضي يوما كامل على ضفاف نهر السان... سنجرب الكرواسون الأصلي... ماذا عن أكلة الراتاتوي أعرف أنك تحب المأكولات الفرنسية.**

تركها تثرثر مثلما شاءت ثم قال بنبرته الحادة الصارمة حتى يوضح الأمور بشكل نهائي:

- **آنسة مونتغومري، هذا ليس شهر عسل، ولا أريد أن نبدأ هذا الفصل بتلك المقدمات الرومنطيقية الحالمة التي تتحدث عن باريس وعاصمة الانوار والحب والفن والفلسفة، وماري أنطوانيت والمخبوزات والكعك، نحن نحقق في الجرائم، نحن نعمل في المكتب الفيدرالي، نحن هنا من أجل العمل، لدينا يومان فقط، سنجري حوارا مع السيد نيكولاس كلو ثم نغادر مساء اليوم الموالي، فعلت المستحيل حتى أقنعه بأن يقابلنا،**

هذا الحوار سيساعدني في مواصلة بحثي الذي اكتبه عن السلوك الإجرامي لآكلي لحوم البشر.

لا حفلات، لا ترهات ولا كرواسون... لا وقت نضيعه ولا أي شيء آخر، أما أنت ستكتفين بمساعدتي في إجراء المقابلة ولك شرف أن تعاصري افضل عميل مباحث في العالم الذي هو أنا بالطبع السيد ويليام جيمس، بدراستي هذه سيخلد تاريخ المباحث اسمي إلى الأبد.

ابتلعت ألكسندرا ريقها فهي تكرهه عندما يأمرها بتلك النبرة وعندما يعاملها مثل ما يعامل الجميع... ليته لم يكن قاسيا معها عندما يتعلق الأمر بالعمل.

- ألن نلتقط صورة تذكارية خلف برج ايفل على الأقل...

وقف، نظر لها بتعجب ثم قال:

- لن تفيدك كومة الحديد الصدئة بأي شيء، انضجي قليلا يا آنسة مونتغومري، وافقت على اصطحابك معي لأني أعلم كم أنت جادة ومتفانية في العمل، أي شيء آخر لا يخص العمل هو مرفوض رفضا قاطعا.

- حسنا فهمت، حضرة المدير.

- لا نفسدي الأمور، لا تسألي أسئلة سطحية أو تافهة، لا تخرجي عن الموضوع، ركزي على الجانب النفسي للمجرم، ولا تجعليني أندم على اختيارك لمهمة مثل هذه.

- حاضر حضرة المدير.

- إنها فرصتك لتتعلمي كيفية التحقيق واستجواب المجرمين... ستشكرينني يوما ما...

- حاضر حضرة المدير.

إززززز....
ضغطت بأصابعها النحيلة على زر المسجل حتى يبدأ تسجيل المحادثة.

لتلعب ألكسندرا مونتغومري دور باحث محنك قابل واستجوب مئات المجرمين، فهل ستلعب هذا الدور بامتياز وتبهر السيد ويليام جيمس وتكون عند حسن ظنه؟

جلس ويليام جيمس بجانبها مشعلا سيجارة وقد جلس قبالتهما المجرم نيكولاس كلو.

- المكان باريس، تحديدا منزل نيكولاس كلو.

الزمان، أواخر موسم اليقطين والساحرات 2018...

- ما هذا الذي تسجلينه، تصرفي برسمية أكثر، نحن لا نمزح هنا...

- آسفة...

صرخ ويليام جيمس في وجهها:

- ادخلي في صلب الموضوع نحن لا نحتاج هذه المقدمات.

هزت رأسها أن حاضر ثم عاودت من جديد:

- سيد نيكولاس كلو هل أنت مستعد؟

- أجل.

- نيكو... متى بدأ انجذابك إلى الموتى؟

- في سن صغير... السادسة أو السابعة على ما أظن، في البداية كنت عكس الأطفال، لم أحبذ قصص الأبطال الخارقين بل كنت مولعا بقصص مصاصي الدماء.

فقاطعهما السيد وليام جيمس:

- مهملا، مهلا... ألكسندرا نحن لا نجري المقابلات هكذا لماذا تفسدين الأمور... سيد كلو لو سمحت، عرفنا عن نفسك.
- نيكولاس كلو، تستطيع أن تناديني بنيكو مثل بقية الأصدقاء.
- سيد كلو، نحن لسنا بأصدقاء، نحن هنا بصفة رسمية من أجل العمل، لم نركب الطائرة عبثا لنناديك بنيكو مثل بقية الأصدقاء، أنت معروف بأكل لحوم البشر وملقب بمصاص دماء باريس.
- لا أصدق أني مشهور لهذه الدرجة.
- ستواصل ألكسندرا الحوار معك.

ثم أشعل السيد ويليام سيجارة أخرى، فتدخلت ألكسندرا التي لم ترق لها رسمية السيد جيمس المبالغ فيها:

- سيد كلو ، عرفنا بنفسك لو سمحت.
- نيكولاس كلو، المعروف بمصاص دماء باريس، مجرم وآكل لحوم بشر. باريسي... لكني ولدت في افريقيا تحديدا في الكامرون ثم نشأت في عديد البلدان مثل لندن والبرتغال التي قضيت فيها أربعة سنين من مراهقتي إلى أن قررت الاستقرار في باريس في سن السادسة عشر والعيش مع والدي.
- هل تستطيع أن تحدثنا عن طفولتك؟
- لم تكن هناك أي صدمات طفولة إن هذا ما تريدين معرفته، طفولتي كانت عادية، لكني نشأت في عائلة مشتتة، والدي اعتاد السفر لعدة بلدان بسبب شغله، وتركت أنا مع أم تعاني من الاكتئاب المزمن... تم تشخيص والدتي بالميلانخوليا، كانت مكتئبة طيلة الوقت، مكتئبة بدون

سبب لم تكن هناك من أجلي، كنت وحيدا طيلة الوقت، والدي كانت غائبا وأمي كانت مجرد صورة... وكان ذلك أقسى أنواع العنف بالنسبة لي، لم يضربني والدي ولم توبخني أمي، فقط أهملاني كأني لم أكن موجودا بالنسبة لهما... أليس ذلك قاسيا، أن تكون الوحدة صديقك الوحيد... لا إخوة، لا أقارب، لا أصدقاء... طفولتي كانت مزيجا بين العزلة والاغتراب والوحدة، هذا ما جعلني أنشئ بطريقة تفكير مختلفة...

- مستر كلو...
- أرجوك، ناديني بنيكو، فهذه الرسميات تصيبني بالغثيان.
- حسنا... نيكو، هل شكلت لك طفولتك أمراضا نفسية؟
- ربما... أنا أعاني من الذهان، ومنطو اجتماعيا وهذا ما أثر على تعاملي مع الآخرين، أرى العالم عدوا لي، مصدر خطر علي ... ببساطة أنا أمقت الناس، أنا عدو للمجتمع. في سن المراهقة وجدت الأمان والسلم الداخلي في المقابر عشقت كل شيء فيها، هدوء الأموات، السكينة، الطمأنينة، الهندسة المعمارية القوطية، والمناخ الأثيري للوحدة هناك، هل تصدقين أني كنت أمارس التأمل لساعات في المقبرة ومن هناك بدأت أبدي إعجابا بالجانب الجسدي للموت فصرت أفتح القبور حتى أرى تلك الجثث التي صار لونها بنيا شبيها بقطعة كرتون متعفنة، اذ أن الأمر تجاوز المدى الروحي معي... أحببت التحلل والتعفن فذلك الإنسان الجميل صار جثة هامدة في أقبح حالاتها، ضعيف أمام تلك الديدان التي تلتهم جثته بنهم لتتركه مجرد هيكل عظمي فان.

قاطعه السيد وليام جيمس الذي كان يدخن بنهم وقال:

- شاعري جدا ميستر كلو... واصل لو سمحت.
- لم أخف شبح الموت يوما، لم تخفني الجثث المتحللة بالرؤوس المتفجرة والأوصال الممزقة، صار الموت هوسي الوحيد، سانتا مورتا التي أقدسها أقصى تقديس.

كالجميع، خضت تجارب موت في العائلة، فقدت الكثير من الأقارب، لكني لم أتعامل مع الأمر على أنه مؤلم... في سن العاشرة تأملت وجه جدي وهو يرقد بسلام، وشاركت في كل المراسم الجنائزية وأنا في قمة من السعادة... أذكر جنازته جيدا، يومها أحسست بطاقة غريبة تسكن جسدي لأني كنت أقترب من ذلك الكيان الذي يهابه الجميع... "الموت" الذي صرت معه كيانا واحدا. لم يكن بالأمر المريب بالنسبة لي لأني كنت أحس باختلافي عن بقية الناس والأطفال حولي منذ الصغر ، ووالدي لم يلاحظا كل هذا، أو ربما لم يهتما لكل هذا، فكنت في نظرهما مجرد زهرة حائطية غريبة الأطوار. كنت مشؤوما منذ البداية كان الجميع يناديني بالوحش لكني أفضل مصطلح الغول وتلك النعوت لم تجرح مشاعري لأني كنت متقبلا لطبيعتي الوحشية، فهذه هي طبيعتي ولا أستطيع تغييرها، أنا وحش بالفطرة، لذا لم أعاني من الاكتئاب أو أي أمراض نفسية أخرى لم أرغب في البقاء في السرير طيلة اليوم مثل أمي، لكن ذلك لم يمنع أني كنت أحس بأني ميت من الداخل، خال من المشاعر والأحاسيس، خال من الحب....

عندما كبرت أدركت أن علي مواجهة الحياة، يجب أن احتك بالناس أكثر، يجب أن أصبح اجتماعيا أكثر، يجب أن اكون علاقات، وأن أحصل على وظيفة حتى أتمكن من النجاة... ولك أن تحزري بأني فشلت في كل هذا...

في النهاية لم أيأس حتى وجدت وظيفة العمر التي كنت أحلم بها، لم تكن طبيبا، ولا مهندسا ولا جنديا ولا بطلا خارقا... بل كانت مجرد مساعد في المشرحة أخيط الجثث أعقم الأدوات أنظف طاولة التشريح التخلص من البقايا البشرية وهذا العمل لم يتطلب أي شهادة في الطب وأصبحت مساعد طبيب شرعي في عشية وضحاها، انسان مثلي مل التعامل مع الأحياء وعشق برود الاموات وجمادهم، فالموتى لن يؤذوا مشاعرك في النهاية، لن يحكموا عليك وينعتوك بالوحش... ألكسندرا هل زرتي المشرحة من قبل؟

- لا...
- صدقيني ستروق لك كثيرا، إنها أكثر مكان آمن في العالم... لكن هل تعلمين أن فيها عيبا واحدا فقط؟
- ما هو؟
- العاملون هناك لم يتركوني في سلام، كرهت التعامل مع الأطباء والممرضين والاطار الطبي... الطبيب الشرعي كان مقيتا كان يكرهني مثل الجميع قال بأني أقطع عليه هدوء المشرحة، لم يطقني أحد في المستشفى، وفي أغلب الأحيان كنت مضطرا للتعامل مع عائلات الميتين، غالبا ما يكونون كثيري التذمر والبكاء كانوا يعتبرون أن

الموت سرق منهم شخصا حبيبا... كرهوا الموت الذي عشقته أنا... فقط لو كان بامكاني الاشتغال بمفردي في المشرحة، أن أكون وحيدا طيلة الوقت لكان الأمر مثاليا يا الكسندرا.

لكن الواقع لم يكن مثلما اردته، طبيعة عملي جعلتني اتعامل مع عشرات الناس في اليوم، ذلك الطبيب الشرعي المتذمر، ممرضة أربعينية سمينة تحاول اغرائي، امرأة تملأ المشرحة نحيبا على زوجها النافق، أما أنا فلم تكن لي أي خبرة في التعامل مع هذه الحالات الاجتماعية... ذلك ما جعلني أفقد صوابي، في ما بعد أي في الفترة التي قضيتها في السجن حاولت أن أشتغل على المهارات الاجتماعية لعلي أصبح شخصا عاديا كالبقية... لكني فشلت ثانية.

فور خروجي من السجن حظيت بوظيفة في مشرحة أخرى لكن الأمر كان مختلفا، لم أكن مؤهلا للتعامل مع البشر، زاد كرهي لهم، وهنا أدركت أن علي التخلي على فكرة أن أكون كائنا اجتماعيا...خلاصة القول أني قضيت 13 سنة من حياتي بين الأموات.

- **ماذا عن تفاصيل الجريمة يا نيكو؟**
- **ليست بالجريمة المهمة... أنا لم أقتل إنسانا أنا قتلت حشرة.**
- **لكني أريد أن أعرف تفاصيلها لو سمحت...**
- **ارتكبت أشياء أفظع من تلك الجريمة إن كان الأمر يهمك؟**
- **أريد معرفة كل شيء.**
- **حسنا أظن أنك تعطين قيمة للحشرات... كل شيء بدأ في المشرحة، هي السبب الذي جعلهم يلقبونني بمصاص دماء، في البداية كنت أسرق**

أكياس الدم وأشربها كل يوم حتى صار ذلك روتينا في حياتي، آه ذلك السائل الخمري، إنه الترياق يا ألكسندرا، ثم صرت مهووسا باللحم البشري كنت أسرقه من الجثث وآكله، لم يتفطن أي أحد لهذه الأمور في البداية، كنت بارعا في إخفائها عن أعين الجميع، حيث كنت أترك لساعات وحدي في المشرحة بعد أن يأمرني الطبيب الشرعي بأن أعيد خياطة الجثث بعد التشريح فأقطع منها قطع لحم داخلية من منطقة القفص الصدري غالبا ما آكلها نيئة على عين المكان، ثم أعيد خياطة ذاك الشق الذي على شكل Y كأن شيئا لم يكن في،المنزل أقوم بطبخها للعشاء رغم أني أفضل أن آكلها نيئة في طبق التارتار أو أعدها على طريقة كارباتشيو. كنت ألقي نظرة على سجل الميت للتأكد من سلامته من أي أمراض قبل أن آكله وقد قال لي أحد الجزارين بأن اللحم يصير ألذ بعد ثلاثة أو أربع أيام... حتى ممارسة النيكروفيليا كانت تجربة عظيمة بالنسبة لي أن تدفن نفسك داخل جثة متيبسة لا تنبض بالحياة، لن تتأوه، لن تصرخ... فقط سوف تستسلم أمام أي شيء تفعله لها... مارست الاحتيال والتزوير والسرقة المسلحة وسرقة المقابر والممارسات الشيطانية جعلت العديد يتألم... كل ذلك جعلني أشعر بأني لا اقهر، ومثلما تمكنت من إبقاء هذه الأشياء سرا في نعش مظلم، تحديت نفسي وقررت أن أرتكب حماقة أكثر تهورا... أن اجرب لذة القتل.

والآن أعود بك إلى باريس، الرابع من أكتوبر سنة 1994 كنت في الثانية والعشرين آنذاك، كل ما أردت فعله هو أن أقتل، كنت أجوب

الشارع بحثا عن فريستي شخصا تلو الآخر... لم يهمني شكل الضحية أو عرقه وإن كان ذكرا أو أنثى، كنت أبحث عن الموت لا عن المواصفات المثالية، إلى أن قررت الإبحار على الأنترنت في موقع مينيتيل وجدت رجلا اسمه ثيري وبدأت بالدردشة معه حول الجنس حتى أوقعه في الفخ، لم اكن مهتما بممارسة الجنس بل كان ذلك مجرد طعم، وقد ابتلعه ثيري فأعطاني عنوان شقته من أجل قضاء بعض الوقت الممتع سويا وقد تقابلنا في الظهيرة، حرصت على أن أبقى مجهول الهوية وقد استعملت اسما مستعارا، توجهت لغرفته وأنا أحمل مسدسا تحت سترتي فقد تعلمت التعامل مع المسدسات أثناء خدمتي العسكرية، وفور وصولي لشقته قام بإغلاق الباب فوجهت مسدسي بين عينيه دون أي رحمة.

ثيري بيسونيي thierry bissonnier كان الضحية المثالية، كان رجلا عاديا في الرابع والثلاثين من العمر، تجمد في مكانه بسبب الذعر والصدمة، لم يصرخ، لم يهرب ولم يقاوم وقد كان ذلك غاية في الغرابة، لأني قد صوبت مسدسي نحوه لبضع ثوان دون أن أقوم بأي شيء، كان المشهد شبيها بالمشاهد الدرامية ذو تقنية السرعة البطيئة في السينما، في النهاية أطلقت رصاصة أصابت رأسه فسقط ثيري على الأرض غارقا في الدماء، فتركته يحتضر بينما قمت بجولة في الشقة من أجل سرقة بعض الحاجيات، وفور انتهائي من الجولة سمعته يتحرك ويتحشرج كأنه يتنفس بقشة كنت متفاجئا لأن تلك الرصاصة لم تجدي نفعا معه فاخرجت طلقة أخرى متوقعا منها أن تجهز عليه.

توجهت للمطبخ أبحث عن شيء آكله وعثرت على بعض البسكويت فأخذته وعدت لألقي نظرة عن ثيري، جلست في ركن الغرفة آكل البسكويت بينما استمتع بمشهد احتضاره ثم أجهزت عليه بالطلقات الأخيرة...

لم تقتله رصاصة، بل تطلب الأمر أربع رصاصات، كأن جسده كان يقاوم من أجل الحياة ثم حطمت رأسه بأصيص ثقيل، بعدها قمت بمسح بصماتي من الغرفة لأني لمست عديد الأشياء ثم غادرت مسرح الجريمة دون أن أفعل أي شيء لم آكل جثته ولم أشرب دمه، بل كل ما اردت فعله في تلك اللحظة هو القتل ولا أشعر بأي ندم حيال ذلك لأني حققت حلمي وفعلت ما أردت خلصت العالم من حشرة... وفي نفس الوقت أنا سعيد لأنه تم القبض علي فإن لم يفعلوا لتحولت لقاتل متسلسل مثل داهمر... بعد ثلاثة أيام اكتشف والداه مسرح الجريمة، يعرف البعض أن الضحية كان موسيقيا يعمل في المطاعم وتحفظت العائلة على تفاصيل الجريمة ومنعت الصحافة من نشر تفاصيلها ومنع الإعلام من بث الخبر والإفصاح عن أي صور أو معلومات تخص الضحية.

- كيف تم القبض عليك؟
- بسبب حماقتي بالطبع، سرقت الأوراق البنكية الخاصة بثيري، ورخصة القيادة خاصته، في منتصف شهر أكتوبر حاولت استخدام بطاقته البنكية من أجل شراء مشغل كاسيت vcr وعندما طلب مني اظهار هويتي أخرجت رخصة السياقة الخاصة بثيري والتي زورتها عن طريق وضع

صورتي بدل صورة ثيري، لكن أمري كشف عندما قمت بالتوقيع مما أدى بصاحب المحل بالاتصال بالشرطة والتبليغ عن عملية احتيال ومن هنا بدأت الشرطة في البحث عني.

قبل ثلاثة أيام من إلقاء القبض علي كدت أقتل إمرأة في شقتي أثناء ممارستنا لبعض الممارسات الفيتيشية وفي الخامس عشر من نوفمبر لسنة 1994 ليلتها كنت أمام ذلك الملهى المشهور cabaret moulin rouge، أقترح أن تزوراه فهو مكان جميل...

فأجابه ويليام:

- نحن هنا من أجل الشغل، ليس الوقت المناسب لارتياد الملاهي.. أكمل لو سمحت سيد كلو.
- كنت أمام الملهى اتشاجر مع أحد النساء مما أدى لاستدعاء الشرطة التي تعرفت علي بسهولة بسبب صورتي التي كانت على رخصة قيادة ثيري بيسونيي.

كان المحقق جيلبرت ثيل من فرقة مقاومة الإجرام حاضرا في تحقيقات مسرح الجريمة في شقة ثيري وأعلمني بأني المشتبه الرئيسي في قضية ثيري بيسونيي، وأخذني للاستجواب، لم أعلم أن فرقة الأبحاث داهمت شقتي الكائنة في 9 نهج كوستو، وأول ما أثار انتباه الشرطة الفنية كان هدف تصويب الرصاصات المجعول للتدريب معلقا على الحائط وقد وجدوا نفس المسدس المستعمل في الجريمة تحت السرير في غرفة النوم وخلال التفتيش عثروا على أسنان بشرية، عظمة ساق معلقة متدلية من السقف، لحم بشري، أكياس دم مسروقة

من مستشفى سانت جوزيف المستشفى الآخر الذي كنت أعمل فيه بنصف دوام، غبار اموات موضوع في جرة بجانب التلفاز، رف فيه فيديوهات تعذيب كنت مهووسا بجمعها إلى جانب أفلام الرعب، قيود، أدوات طبية، شريط لاصق، حبال، مجلات BDSM كومت في ركن من أركان الغرفة وهنا علمت أن الأمر قد حسم.. فلم أستطع الإنكار البتة.
جاءت الشرطة الفنية بينما كنت في قسم الشرطة وأطلعوني بكل التفاصيل التي وجدوها في الشقة، لم أراوغ ولم أبدي أي شكل من أشكال المقاومة بل كل ما قلته أني سعيد لأنهم اكتشفوا تلك الجريمة، لأني ظننت بأني سأضع حدا للأفكار السوداوية التي تسيطر علي بل اخبرتهم بكل التفاصيل المقرفة التي أرادوا أن يعرفوها، لقد سرقت أكياس الدم من المستشفى حتى أشربه، أسرق المقابر حتى أضيف المزيد من الجماجم لمجموعتي القوطية، أنا آكل لحم البشر منذ سنين، وأحبه نيئا، عادة ما أطبخه وأنا طباخ ماهر، لست نادما، لست خائفا... أنا ببساطة سعيد.
سئلت لماذا قمت بأكل لحوم البشر فأجبت بكل بساطة بأني بتلك الفعلة لم أعد أنتمي إلى الجنس البشري بعد الآن.
سنة 1995 تخلى المحقق جيلبرت ثيل عن القضية ليعمل على قضية أخرى، دامت محاكمتي لسنتين أجريت عديد الفحوصات الطبية حتى يتم التأكد من سلامتي العقلية، ففي البداية ظن الجميع أن الدافع الأساسي للقتل هو السرقة أو الكره للمثليين ومع كل الفحوصات التي خضعت لها تم الإقرار بأني مريض نفسيا وتم تشخيصي بالذهان

جواهر البيولي

بسبب أكلي للحوم البشر وتطبيقا للفصل 242 تمت محاكمتي على أني غير سليم المدارك العقلية لما اقترفته من سرقات المقابر وأكل لحوم بشر وجماع أموات... وسنة 1997 انسب لي تهمة نهب المقابر والتنكيل بالجثث وأكل لحوم البشر، والنيكروفيليا، والسرقة المسلحة، والاحتيال والتزوير وأخيرا القتل وحكمت ب 12 عشر عاما من السجن.

في السجن درست برمجة الحواسيب، وشاركت في نادي تصوير الأفلام أين تعلمت تقنيات التصوير والمونتاج أين كنا نصور مباريات كرة القدم التي تقام في السجن ومباريات الملاكمة.

قضيت وقتي في ممارسة الرياضة والرسم والكتابة هناك اكتشفت موهبتي في الرسم والكتابة.

بعد سبعة أعوام وأربعة أشهر تم الإفراج عني يوم 22 من مارس 2002 بسبب حسن السلوك والتصرف، وهنا منحت فرصة جديدة في الحياة، غادرت باريس نحو لندن والسويد، ألمانيا، ايرلندا، ثم عدت إلى باريس.

- **كيف كان موقف عائلتك من جرائمك؟**
- **صاروا يكرهونني أكثر الآن.**
- **كيف كان طعم اللحم البشري؟**
- **لذيذ، أحب عضلات الفخذ، أكره المناطق التي فيها الكثير من الشحم، لكن بعد خروجي من السجن لم أقحم نفسي في أي جريمة أخرى، لم آكل اللحم البشري منذ تلك اللحظة، وليس لدي أي نوايا في ارتكاب**

جواهر البيولي

أي جريمة قتل أخرى، كل الأشياء تحدث في ذلك المكان المظلم "عقلي" لكن لن أطبقها على أرض الواقع ثانية. حتى في السجن لم أركب أي جريمة مهما حاول زملائي في السجن استفزازي قصد القتل ثانية، كنت أعرف أن هناك حدود يجب ألا اجتازها ثانية لأني صرت أعرف العواقب جيدا ، وبعد خروجي من السجن وجدت وظيفة في مشرحة أخرى، ذلك جعلني في حالة سلم مع نفسي، كنت أظن أني أنتمي فقط إلى المشرحة، ليس لأي مكان آخر، لكن التعامل مع بقية الناس مرة أخرى هو الذي أقلقني، لم أرغب أن يعرف أي منهم شيئا عن ماضي الخاص والجريمة وأكل لحوم البشر، قررت أن ابدأ من جديد لأنهم إذا اكتشفوا أمري سأطرد من العمل وقد حصل ما خفت منه بعد سنوات من العمل في المشرحة، وطردت من العمل عندما علموا بالجرائم التي ارتكبتها في الماضي، لم يصدق أحد أني تغيرت، رفضوا منحي فرصة جديدة وحكموا علي دون رحمة أو شفقة ظانين أني سأعيد نفس الفعلة يوما ما بسبب حالة الذهان التي أعاني منها وحالات الهوس التي تجتاحني والتي قد تؤدي بي لفقدان السيطرة عن نفسي.

وقد وجدتها طريقة رمزية في أن أسحب نفسي بشكل نهائي من المجتمع، وتقبلت الأمر، المجتمع لن يتقبلني مهما حاولت، لذا لا جدوى من المحاولة

وقد كانت تلك الفترة فترة حالكة في حياتي صرت عنيفا وعانيت من فرط النشاط كأن مسا شيطانيا قد حل بي وشعرت بأني انفصلت عن العالم الخارجي وكل شيء آخر.

مع ذلك لم يكن لدي أي حقد أو حب انتقام تجاه أي شخص، أعلم ان هناك درجة معينة من الغضب تدفع الإنسان لكي يقتل وقد يجد ألف حجة لتبرير جريمة القتل فبعضهم يزعم أنه ينظف الشارع من القذارة، وبعضهم الآخر يزعم أنه فعلها قصد الانتقام وبعضهم يغطي جريمته بدافع ديني... هذا النوع من القتلة، في وجهة نظري لن تستطيع أن تصلح سلوكه مهما حاولت، لأنه دائما يخلق لنفسه المبررات من أجل ارتكاب جريمة جديدة وتصبح المشكلة الرئيسية هنا ليس سلوكه الإجرامي، بل النظرة التي يرى بها العالم.

- ماذا لو تم القبض عليك عندما كنت تأكل لحم البشر في المشرحة، أي قبل أن ترتكب تلك الجريمة؟
- بالطبع لقد راودتني تلك الفكرة مرات كثيرة، لكن كل مرة كنت أنجو فيها بفعلني زادت ثقتي بنفسي، شعرت بالحماية، وقد شكل لي ذلك نوعا من التحفيز لتجربة ما هو أخطر لأنك شعرت بأني محظوظ بطريقة ولن يتمكنوا من امساكي، آخذ مثالا على ذلك جيفري داهمر الذي أفلت من العدالة على مر أكثر من عشر سنوات، ذلك ما جعله يتمادى في جرائمه حيث أحس أنه لا يقهر وكل الاشتبكات التي خاضها مع الشرطة لم تجعله محط شك أو اشتباه والسبب الوحيد الذي جعل

آخر ضحاياه يتمكن من الهرب هو أن داهمر كان ثملا لدرجة جعلته لا يعرف ما عليه فعله.

- عندما كنت في السجن هل رأيت الخوف في أعين السجناء؟
- بالطبع رأيت، فأنت لا تصادف آكل لحوم بشر كل يوم...
- كيف كانت ردة فعلهم؟
- كان الأمر هكذا، هم أرادوا أن يلعبوا لعبة، وقد وافقت على اللعب معهم، ففي السجن قانون، والقانون هو القوة، وأن تتمع بسمعة مثل سمعتي في السجن يجعلك قويا ويجعل الآخرين يخافونك، عندما دعت الحاجة لتخويف سجين ما، فهذا ما أفعله، لكن هناك من أراد التلاعب بي قصد تصفية حساباتهم الخاصة فيأتيني بعض السجناء ويقولون لي أن ذاك السجين قد قال عني شيئا ويجب أن يدفع ثمن حديثه وراء ظهري. لكني كنت شديد الحرص على ألا أقع في فخ كهذا فكنت أتجاهل ما يقولونه حتى لا أكون اداة لتصفية الحسابات.

بعضهم نصب لي الفخاخ، وبعضهم قادني للجنون، لكني لم أسقط يوما وذلك لأني كنت اذكى من الجميع، كنت أعلم ما يريدونه بالضبط، وعرفت أين توجد الفخاخ وتجنبتها بكل بساطة حاولت أن أعزل نفسي عن بقية المساجين في أغلب الأوقات، واحتجت لاستخدام سمعتي في أوقات أخرى، أنت تعرفين، مزيج من هذا ومزيج من ذاك حتى تمكنت من الخروج بسبب حسن سيرتي.

- هل تشعر بالندم حيال أي شيء؟

- **الندم الوحيد الذي أشعر به هو أني كنت قادرا على أن تكون لي مسيرة مهنية مشرفة في السنين التي أضعتها في السجن.**
- **هل قابلت أشخاصا يشعرون بما شعرت به؟**
- **قابلت كثيرين... في الواقع لكل منا جانب مظلم، كلنا نقدر على القتل لو وضعنا في ظروف معينة... فنحن بشر ولسنا بالملائكة.**
- **نيكو... لدي أفكار سوداوية مثلك.**
- **لست وحدك يا آنسة مونتغومري، في الواقع أغلب المنطوين والكارهين للمجتمع لديهم كل هذه الأفكار، غالبا ما يطلبون مني أن أسدي لهم النصائح.**
- **أنا أقدر كل شيء قلته، طفولتي مشابهة لطفولتك لحد كبير، نشأت وحيدة، منبوذة من الجميع، أحقد على المجتمع مثلك وها أنا أصارع الحقد الذي بداخلي، أنا أقاوم رغبة القتل لأني أرى الناس على حقيقتهم... أنا أرى الموت كل ثانية من اليوم، لو رأيت تلك الصور والمقاطع على الانترنت لناس تموت وتحتضر... أسمع صرخاتهم كل ليلة، شبح الموت لا يفارقني ولا أعلم متى سأفقد السيطرة عن نفسي... نيكو أنا لست على ما يرام...**

ثم استفاقت ألكسندرا من نوبة نحيبها تلك على صوت قبضة السيد ويليام جيمس وهو ينهال بها على الطاولة.

وبحركة عصبية أغلق المسجل وسحب ألكسندرا من ياقة قميصها وقال لنيكولاس وقد احمر وجهه من فرط الغضب:

- **أمهلنا دقيقة واحدة، هناك أمور علي أن أناقشها مع مساعدتي.**

ثم سحبها إلى الخارج حتى يتمكن من الصراخ على مهله، عقد جبينه، وقطب حاجبيه وراح يهتز من شدة الصراخ:

- ماذا... هل أصابك الجنون ما الذي فعلته للتو؟ نحن هنا من أجل العمل على صناعة مستقبلي وليس بدواعي الفضفضة على طفولتك... جعلتنا نبدو كالحمقى أمام مجرم سابق.

فأجابته محاولة التظاهر بالقوة بينما انهمرت دمعة على وجنتها:

- آسفة ويليام... لن يتكرر هذا مجددا.

أحكم ويليام الخناق على ياقة سترتها وواصل الصراخ غير مباليا بصوته العالي:

- إسمي أمام الجميع هو المحقق السيد وليام جيمس، نحن عمال مباحث... حياتنا يحب أن تكون خالية من الدراما والمشاعر والأحاسيس... نحن آلة... نحن القانون...

- حاضر حضرة المحقق سيد ويليام جيمس...

ثم تفطن دموعها المنهمرة التي فشلت في كتمانها، فرفع يده الغليظة نحو وجهها ومسح دموعها ثم ضمها إليه وقال:

- أريدك أن تكوني قوية يا ألكسندرا... هذا كل ما في الأمر.

ثم أشعل لفافة تبغ وابتسم حتى اتسع منخريه، بالطبع هي لا تعرف أن ما فعله للتو السيد ويليام جيمس هو أحد علامات الترابط الصادم.

أطفأ السيد ويليام جيمس السيجارة بسخط ثم ضغط على جهاز المسجل بعصية وقال:

- النساء والهرمونات... أنا من سيكمل الحوار.

فقال نيكولاس:

- عظيم...

إززززز....

- أين كنا؟

- قلت أن الناس يطلبون مني أن أسدي لهم النصائح حسب التجربة التي مررت بها...

- جيد واصل لو سمحت.

- بكل بساطة أقول لهم كل ما راودتكم تلك الأفكار تذكروا أن مصيركم سيكون السجن لا محالة، فكل المجرمين الذين ظنوا انه لن يتم القبض عليهم انتهى بهم الأمر على الكرسي الكهربائي مثل تيد باندي أو بالحقنة القاتلة مثل إيلين وورنوس ، وإن فكرت في القتل واستحوذت قوى الشر على روحك في النهاية، ستخسر بالتأكيد، ستخسر روحك، وكل شيء آخر، وإن أردت أن تربح لا تستسلم للأصوات الشريرة والظلمة التي بداخلك، بل سخر شياطينك في خدمتك واخراج شيء فني

وخلاق كالفن والرسم والكتابة، إفعل أي شيء يجعلك سعيدا على شرط ألا تستسلم أبدا... والأهم، لا تدر ظهرك لتلك الشياطين فذلك سيسبب لك الإحباط ويقودك للجنون، فالكبت هو المشكلة الأساسية، هو الداء هو العلة مثل بعض المجرمين الذي كبتوا كل اختلاجات العنف بداخلهم وغريزة القتل وحاولوا أن يعيشوا حياة مزدوجة قصد إرضاء المجتمع مثل جون واين غايسي الذي تجاهل كل الأصوات التي داخل رأسه وانتهى به المطاف إلى الجنون وقتل كل أولئك الفتية، فغايسي هو أفضل مثال للشخص الذي عرف أن به خطبا ما لكنه أنكره وتظاهر بأنه رجل عادي ورب أسرة مثالي يحبه الناس بينما كانت شياطينه تتصارع محاولة أن تجد وسيلة للخروج فتراه شلك المهرج المحبوب الناجح في عمله بينما كان يدفن الجثث تحت أرضية المنزل..

- ماذا كنت ستفعل لو لم يتم القبض عليك، هل ستواصل ارتكاب الجرائم؟
- أنا شخصيا، أؤمن أنه لو لم يتم القبض علي لتواصلت الجرائم وتحولت لقاتل متسلسل بسبب نوبات الهوس التي كانت تنتابني والتي قال الأطباء أن سببها الذهان، ولكني أعلم أن شخصيتي لن تجعلني قاتلا متسلسلا على المدى الطويل ربما سيكتشف أمري بعد جريمتين أو ثلاثة، لا أتصور أني أقدر على ارتكاب جرائم أكثر قبل أن يتم القبض علي.
- هناك عدة مجرمين قاموا بارتكاب جرائم مماثلة لجرائمك مثل آرمين مايفيس، والشهير جيفري داهمر وكلهم نالوا احكاما مؤبدة، فهل تعتبر نفسك محظوظا؟

- **بالطبع، أنا محظوظ لأن الناس الذين أشرفوا على قضيتي كانوا متفهمين لحالتي المرضية.**
- **هل قابلت قتلة متسلسلين في السجن؟**
- **بالطبع، في سنوات سجني الأولى وضعت في وحدة فيها أخطر المجرمين تصنيفا وكان من بينهم سبعة قتلة متسلسلين، كنت اتحدث مع ثلاثة أو أربعة منهم حيث كنا نحدث بعضنا عن تفاصيل الجرائم التي ارتكبناها، كان لدي ثقة في بعضهم حيث لم تكن هناك ضوابط في الحديث فكانوا يبدون نواياهم في معاودة ارتكاب الجرائم لو تسنت لهم الفرصة وغالبا ما يتحدثون عن ما كانوا يتمنون فعله، وتكون تلك التخيلات أبشع من الجريمة التي ارتكبوها بكثير.**

هناك مجرمون قالوا أنهم لم يرغبوا ابدا بأن يرتكبوا جرما كهذا... وهناك آخرون لم يعتبروا ما فعلوه خطأ أو شريرا رغم أنهم مدركون حجم الألم الذي سببوه لعائلات الضحايا، لكن دائما يجدون مبررا لجرائمهم بسبب انتقائهم للضحايا مثلما كان يفعل جيفري داهمر، فقد قرأت في تقرير الطب النفسي خاصته أن جيفري داهمر لم ينتقي ضحاياه بعشوائية بل كان يختارهم بدقة، فبعضهم كان سارقا وكلهم كانوا مثليين وقد كان داهمر يخاف أن يسرق لأنه قد مر بتجربة أليمة في الماضي حيث تمت سرقته وتنويمه واغتصابه، هذا ما جعله يسعى لتحقيق العدالة الشعرية وأن يكون متساويا مع المجتمع وجعل هذه الحجة مبررا لكل ما فعله.

هنا بدأت أحس بالفرق، فأنا لم أكن أنوي القيام بأي جرائم اخرى رأيت أوجه الشبه بيني وبين هؤلاء المجرمين وأيضا رأيت اوجه التناقض وقلت لنفسي، أنا لا أشبه هؤلاء أنا لست مجرما بالفطرة، أنا لم أولد لأقتل.

- ماذا تفعل حتى تسيطر على هذه الأفكار الشيطانية؟
- الآن أستطيع ان أقول أنه مع تقدمي في السن تعلمت كيفية تحويل هذه الأفكار الشيطانية إلى أفكار إبداعية فقد احترفت الرسم وصرت أبيع لوحات تتناول مواضيع القتل والجريمة وقد ساعدني ذلك في اكتساب قاعدة جماهيرية عريضة، بالإضافة إلى تأسيسي لدار نشر تنشر كتب الجريمة والكتب التي يكتبها المجرمون مثل المجرم الياباني ايسي ساغاوا الذي نشرت كل كتبه، فهذا النوع من الأدب صار يلاقي رواجا كبيرا هذه الأيام.
- إذن فبإمكاني القول أن السجن قد ساهم في تنمية روح الفنان في داخلك.
- هذا ما حدث بالفعل، لم أكن مولعا بالرسم بل اكتشفت هذه الموهبة عندما كنت في السجن، كنت أجمع الرسوم من عند زملائي في السجن كتذكار، حتى طلب مني أحدهم يوما ما أن ارسم له أي شيء وقلت حينها لما لا سأجرب، بدأت برسم المقابر القوطية فأعجب بها الجميع، ثم اكتشفت قدرتي على رسم لوحات البورتريه وتعابير الوجه التي تعكس طبيعة المجرم والجريمة التي ارتكبها.

بدأت الرسم بأقلام الرصاص ثم اشتريت الألوان الأحمر والأسود والأبيض وصارت تلك بصمتي الفنية لما يقارب العشرين عاما وقد رسمت الكثير من بورتريهات المجرمين من وقتها.

- نلاحظ أن الرسم شائع بين القتلة المتسلسلين.
- هذا صحيح، مثل صامويل ليتل القاتل المتسلسل الذي رسم ضحاياه، ومثل جون واين غايسي الذي كان رساما قبل أن يدخل السجن، ريتشارد سباك كان رساما أيضا، نحن نجد الفن وسيلة للتعبير عن أنفسنا والتعايش مع الواقع... وأيضا لقمة عيش.

الممثل جوني ديب إشترى مجموعة من رسوم جون واين غايسي الأصلية وقد دفع مقابلها امولا طائلة، هناك ناس مهووسة بجمع هذا النوع من اللوحات وغالبا ما يكون الثمن مرتفعا، وهذا النوع من الفنون تقام له معارض خاصة وقد شاركت في معرض في المملكة المتحدة فرنسا وايطاليا، علاوة على بيع اللوحات فهم يبيعون أشياء تخص المجرمين مثل الأشياء التي سرقتها من منزل آكل لحوم البشر الألماني آرمين مايفز .

لكن هناك حدود في هذه المعارض حيث لا يسمح لنا بالتحدث عن القضايا التي لم تتحول لقضايا رأي عام ولا نتحدث عن الجرائم التي ارتكبت في حق الرضع.

لكن كل هذه المعارض تعطي للزائرين فرصة للتعرف على ما يدور في عقل المجرم، وأن تقف على بعد بضعة أقدام من النظارات التي لبسها

جواهر البيولي

جيفري داهمر أثناء قتله ل17 شخصا، أو ترى العظام التي كانت لإيد غين، كأنك تعيش الجريمة من جديد .

- **ألا تظن أن كل هذا جعل الناس تتغاضى على السمعة السيئة للمجرمين؟**
- **سيد وليام، تخيل الأمور على النحو التالي، الشخص الذي ارتكب جريمة ما فصار لديه الكثير من المعجبات النساء وأصبح قدوة للشبان هل تعرف لماذا؟**

لأنه يجسد الشر وكل الأفعال الشنيعة التي لم يتمكنوا من فعلها ، ندرك بالطبع أن لا شيء جميل في أفعالهم مع ذلك هم مصدر إلهام للكثيرين... ألست مصدر إلهام لك سيد وليام؟

- **ما رأيك في الأفلام التي تمجد المجرمين وتنظف صورتهم أمام المجتمع؟**
- **عديد الأوغاد الذين صورتهم السينما بالأساس استلهموا من مجرمين، مثل المهرج بيني وايز بجون واين غايسي، أو الأفلام التي تتحدث عن قاتل الودزودياك أو جاك السفاح أو إيد غين، أو عائلة مانسون، سيعجب الناس بهؤلاء المجرمين لما في الفيلم من جمالية... فالكل يحب الوغد في الفيلم، الناس تحب الجوكر أكثر من باتمان وهذا خير دليل. لكن ما يزيد الأمر سوءا هو أن النخبة من الشباب لا يفهمون أن تلك الأفلام والأشرطة الوثائقية ليس الغرض منها تمجيد المجرمين وجعلهم يظهرون في صورة أبطال، بل الهدف الأساسي منها أن تثقف الناس وتكشف الدوافع الاجرامية وتنشر الوعي حول عواقب الإجرام.**

- لكن الناس هذه الأيام تميل لأفلام العنف والجريمة.
- إنها الغريزة العدوانية في الإنسان، أظن أن هناك هالة تحوم حول عالم الجريمة لما فيها من غموض فتجعل الناس خائفين ومنبهرين في آن واحد، اليوم صارت المحاكمات تبث في التلفزيون، الناس يشترون الجرائد خصيصا من أجل عمود الجرائم.

في القرون الوسطى كان هناك عمليات إعدام تقام في الساحات العمومية وكان هناك حشد غفير من الناس يأتون من قرى مختلفة حتى لا يفوتوا عمل الشنق أو قطع الرأس بينما يتهافتون ويقذفونه بالحجر أو الطماطم.

الآن تغيرت الأشياء، صرنا نحن معشر البشر أكثر تحضرا وثقافة وذلك لا يمنع أن هناك سوقا في الانترنت لكل هذه الجرائم وأنت تعرف ذلك جيداً سيد ويليام.

فتدخلت ألكسندرا لتقول :

- هناك الكثير من الناس الذين يدفعون المال مقابل أن يشاهد الآخرين يتعذبون... نحن نفعل ما بوسعنا حتى نحد من هذه الآفة السايبيرية الخطيرة، لم نسمع بجرائم كهذه قبل عشرين عاما... الناس لا تدرك أن التكنولوجيا لعنة العصر.

فتدخل ويليام:

- ماذا عنك، ألا يشكل لك ما تراه في الانترنت من عنف وجرائم حافزا ؟
- بعد كل الذي مررت به صرت قادرا على التحكم في نفسي، في الماضي كنت طائشا كل ما أردته آنذاك هو معانقة الشياطين التي في

داخلي والخضوع لأوامرها دون أن أفكر في العواقب، أما الآن وبعد أن تحملت مسؤولية كل ما اقترفته شعرت بالتحرر من كل تلك القيود التي كانت تربطني عندما كنت في سن العشرين .

الآن صارت لدي رغبة في الرسم والكتابة طيلة الوقت بدل التفكير في القتل عادة أشتغل على ثلاثة أو أربعة كتب في آن واحد حتى ابقي ذهني مشغولا.

ومع ذلك الناس تنتقدني وتحكم علي تدينني كل الوقت... أظن أني قد قلت كل شيء، هل هناك أي شيء آخر ترغبان في معرفته؟

- لا، نحن نشكرك على صراحتك ورحابة صدرك وترحيبك بنا في بيتك سيد نيكولاس كلو.

فسألته ألكسندرا:

- ألا توجد أي كلمات أخيرة؟
- في النهاية آنسة ألكسندرا، قصتي هي مجرد عبرة للآخرين، لم أوافق على سردها حتى أتباهى بما فعلته، بل أريد أن أعطي للناس درسا في الحياة، وأخبرهم بأني لا أشكل أي خطر اجتماعي عليهم، أنا الآن مشغول بالكتابة والرسم وكل ما اطمح له هو أن أعيش بسلام مع نفسي ومع الآخرين، لقد دفعت الثمن واستحق فرصة ثانية.

ابتسم ويليام أخيرا وقام بإغلاق جهاز التسجيل وقال:

- نيكو، أنت تستحق فرصة ثانية، لقد أثبت جدارتك وصرت انسانا جديدا، ليس العيب في أن تخطئ بل العيب الوحيد في عدم غفران أخطاء الآخرين وعدم إعطائهم فرصة جديدة.

مجتمعنا هذا يصنع الأبطال مثلما يصنع الوحوش، لقد سررنا كثيرا بمعرفتك سيد نيكولاس كلو.
ثم جمعا حاجياتهما وانصرفا.

عدنا أخيرا لما كنا عليه.
ذلك الروتين المعهود والشارع الطويل والمباحث الفيدرالية...
لم تكن زيارة باريس مثلما توقعتها ألكسندرا، التي كانت تحلم بحياة الأميرات تلك، وبدل تلك الذكريات اللطيفة التي حلمت ألكسندرا بصناعتها مع السيد ويليام جيمس في باريس عادت باكتئاب قاتل...جبل من الهموم فوق كتفيها، تبا فهي لم تتوقع أن يؤثر فيها لقاء نيكولاس كلو لهذا الحد.
لقاء ملحمي قلب حياتها رأسا على عقب.
الرجل ميت من الداخل، سئم البشر وسئم الحياة...
المشرحة صارت سلواه الوحيد...
كيف لمخلوق آدمي أن يتجرد من كل معاني الانسانية؟
سؤال لم تتمكن ألكسندرا من الإجابة عنه...
ابتلعت أقراص الترامادول خاضعة لهلوسات ما قبل النوم...

جواهر البيولي

5

هامارتيا

[حذف]
[حذف]
[حذف]
[حذف]
ستصل عقارب الساعة إلى الساعة السادسة مساءا عما قريب.
سينتهي يوم عمل آخر في المباحث الفيدرالية يوم من التحقيقات والبحث والأوامر والصراخ الذي لا ينتهي.
هذا يبحث في الأرشيف المترب عن سجل مجرم ما، وذاك يخزن بعض البيانات، والآخر يخترق موقعا ما.
أما ألكسندرا مونتغومري فكانت في مكتبها الصغير ذو إضاءة النيون الشاحبة المتقطعة والصوت الأزيز الذي يصدره المصباح باستمرار ليجعل المشهد شبيها بأفلام الرعب.
طلبت من أعوان الصيانة ألف مرة أن يصلحوا المصباح اللعين لكنهم لم يأبهوا بالأمر.
أنهت مهمتها لليوم.
تلك المهمة الرتيبة التي تقتصر على النقر على ذلك الزر اللعين الذي مسحت حروفه من لوحة المفاتيح.
(حذف)
قامت بتسجيل الخروج من البرنامج وأغلقت الحاسوب لتسمع صوت موسيقى برنامج النوافذ وهو يقوم بالانطفاء، الآن ستفسح المجال لزميلها في المناوبة الليلية ذلك الشاب "جو" عاشق موسيقى الديث ميتال وكل ما هو

دموي، كان الشاب gore fan، هكذا كانت تحب أن تسميه. يحب عمله عكسها تماما، بل كان يشاهد تلك الصور والمقاطع منشيا كمن يشاهد فيلم رعب أو فيديو كليب لcannibal corpse .

ثم تسمعه يضحك بهستيريا لم ترى لها مثيلا عندما يموت أحدهم.

حمدا لله أنها لم تعمل في الوردية الليلية يوما، وحمدا لله أنها لا تقضي ساعات يومها مع مخبول مثل جو.

ارتدت شالها الصوفي الذي أهدته إياه السيدة ماري أخذت حقيبتها، ثم لوحت بيدها إلى جو قائلة:

- سهرة ممتعة، يا غريب الأطوار...

أخيرا ستعود إلى المنزل.

بعد أن اشترت ألكسندرا يقطينة كبيرة وعلبة شموع والمقتنيات التي ستطبخها على العشاء، عبرت ذلك الشارع الذي غمرته أجواء الهالوين البرتقالية، فهي لن تصدم كثيرا لو خرج لها مايكل مايرز من خلف شجرة ما، ولسان حالها يقول:

- الليلة سأقضي وقتا في النقش على اليقطين وتزيين المنزل استعدادا لأمسية الهالوين المهيبة التي سأقضيها مع السيد ويليام جيمس...

ستطبخ له من دون أدنى شك عشاءا يليق بليلة كل القديسين وكانت قد اشترت مسبقا كتاب وصفات خاصا بعيد الهالوين، ربما ستجرب صناعة مومياء النقانق الملفوفة بالعجين، مع أصابع الساحرة الدموية، مع كوكتيل فرانكنشتاين.

بالطبع هي لن تنسى الحلوى التي ستوزعها على الأطفال في احتفال الهالوين، لقد اشترت الكثير منها، في طفولتها كان يسمح لها فقط بأن تأخذ قطعة واحدة فقط من الحلوى، كانت تقف أمام العلبة البلاستيكية التي على شكل دلو ساحرة بينما تفكر أي نوع من الحلوى سوف تأخذ قطعة شوكولاتة **reese** أو **sneakers**، ثم تقرر أن تأخذ كليهما، فجأة، تتلقى ضربة على يدها بتلك العصا الخشبية الطويلة:

- قطعة واحدة يا مونتغومري.

فتكمش بأناملها الصغيرة على قطعة ال**reese** ثم تتقهقر إلى الوراء بينما تتمنى لو أخذت قطعة ال**sneakers**.

لذا هي لن تعامل الأطفال هكذا، ستعطي كلا منهم قطعتين أو ثلاثة.

لكن ماذا عن الزي التنكري؟ هي لم تقرر ماذا ستلبس بعد.

جواهر البيولي

أيام كانت صغيرة كانت تحلم بالتنكر ك "ليلي مونستر" لكنها قد فعلت هذا قبل سنوات.
لقد جربت أيضا مورتيشيا آدامز وفامبايرا، لكن هذه السنة... الأمر محير بالفعل.
ثم قررت أن تتنكر على هيئة فتيات تشارلز مانسون، كل ما عليها فعله هو رسم شعار السافاستيكا على جبينها وفرق شعرها في الوسط.
تنكر لن يكلفها قرشا واحدا فكل الملابس التي تحتاجها موجودة في الدولاب.
الصبية كانوا يمرحون على الرصيف كالعادة، حاملة تلك اليقطينة الكبيرة بين يديها وذلك الكيس الكرتوني بين أصابعها عبرت ألكسندرا من بينهم وهي توزع الابتسامات حتى رأت تلك العجوز الرقيقة السيدة ماري ذو الشعر الرمادي المموج والعوينات المستديرة واقفة في شرفة المنزل كعادتها.
لكنها ليست على عادتها، فهي تهتز في مكانها في توتر كأنها تنتظر شخصا ما، ولا تشغل موسيقى البيتلز أو ألفيس بريسلي من مذياعها العتيق ولا تحتسي مشروبا ما.
وبالفعل كانت تنتظر ألكسندرا.
- أليكس... أليكس ... كنت بانتظارك يا عزيزتي...
قالتها بجزع ثم هرعت جارية نحو ألكسندرا.
- ماذا هناك؟ هل أنت بخير سيدة ماري؟
- كنت أنتظر عودتك من باريس...
- لقد عدت مساء البارحة، أ كل شيء على ما يرام؟
- إبني لم يعد... إنه مفقود.

ثم أجهشت بالبكاء، ثم تابعت القول:

- حتى الشرطة لم تعثر عليه في أي مكان، أرجوك يا ألكسندرا أنت تعملين في المباحث، أنت الوحيدة القادرة على مساعدتي.

- لكن هذا ليس نطاق عملي، أنا أعمل في مجال الحماية الرقمية...

فقاطعتها:

- أرجوك، فأنا أشعر بأن أمرا سيئا قد حصل له، وحدسي لا يخطئ ابدا...

فردت ألكسندرا مدعية الاهتمام:

- سأبذل قصارى جهدي.

ثم تابعت السير لمنزلها مرتاحة البال فالولد عاطل عن العمل وعلى حد علمها فهو رصين لا يتعاطى أي شيء وليست لديه أي علاقات مشبوهة.

أغلقت الباب وتوجهت نحو المطبخ لترمي باليقطينة والمقتنيات على الطاولة، أعدت لنفسها قدحا من القهوة السادة، وأحضرت أنواعا مختلفة من الحلوى والشوكولاتة وراحت تلتهمها الواحدة تلو الأخرى وهي تفكر أشياء عديدة مختلفة لا علاقة لها ببعضها البعض.

تلك السويعات القليلة التي قضتها مع نيكولاس كلو وكل ما قاله في ذلك اللقاء جعل كلماته تخترق جسدها لتلامس روحها...

الوحدة.

ألا تنتمي لأي مكان.

أن تكون غير مرغوبا منذ البداية.

أن تكون منبوذا.

جواهر البيولي

ألا يهتم لأمرك أي أحد.
أنت ضحية بريئة تلعب دور مجرم في قفص الاتهام.
أنت المدان الوحيد.
إنه التحول الذي تحدث عنه كافكا، أنت تصير وحشا يوما بعد الآخر.
متى سيكتمل هذا التحول؟
ستعرف عن قريب.

(حذف)
(حذف)
(حذف)
هذا العمل النمطي اللعين...
لو كان لديها أي خيار آخر لما اختارت هذه الوظيفة التعيسة.
الناس يعتبرونها محظوظة لانها تجلس على كرسي لمدة ثماني ساعات تحتسي غالونا من القهوة بينما تحدق في شاشة الكومبيوتر وتنقر باصبعها على زر واحد فقط.
(حذف)
شاهدت عديد المقاطع والصور اليوم في البداية عثرت على مقطع لشاب يلقي بنفسه من عمارة شاهقة.
(حذف)
مقاطع لإيذاء الذات.
(حذف)

صور لحادث سير دموي بينما تتبعثر الأشلاء البشرية على الطريق الذي غطاه الدم.

(حذف)

هكذا ستجعل عالم الانترنت مثاليا خاليا بالكوابيس.

بملل تابعت النقر على الزر بينما كانت تتثاءب وتلعب بالسلك المتدلي من الحاسوب بساقها ثم تشير على الشاوش بأن يحضر لها كوب قهوة آخر وسندويشا ما.

تعودت على وجوه التعذيب تلك وصارت أفلام الsnuff ومقاطع الgore رتيبة مماثلة لبعضها.

(حذف)

(حذف)

ظنت أو مقطع فيديو مجنون واحد، معول ثلج واحد هو أسوأ ما شاهدته في حياتها، حتى استوقفها مقطع شنيع آخر... فيه اشخاص ملثمون تابعين لعصابة مخدرات ما يتعذبون شابا عشرينيا ثم يقومون بذبحه.

لقد ألفت هذا النوع من مقاطع عصابات الكارتال، لكن ظنت أن لا وجود لهذه العصابات هنا... فهي موجودة في أمريكا اللاتينية فقط، وقد سمعت عنها الكثير...

لكن كل ما في الفيديو يدل على أن الفيديو ليس من أمريكا اللاتينية، بل هو محلي الصنع بامتياز، وما جعلها تتأكد من ذلك وتقطع كل خيوط الشك كان الضحية.

أعادت المقطع مرارا حتى تتأكد قبل أن تقوم بأي تبليغ، إنه هو دون أي أدنى شك "ابن السيدة ماري".

تيبست في مكانها لفترة حتى قطع عليها الشاوش حالة الذعر تلك قائلا:

- طرقت الباب مرارا... ألكسندرا هل انت بخير؟ لقد أحضرت القهوة وسندويشا بالدجاج والجبنة... آسف فأنا لم أجد اللحم المقدد... أليكس هل انت بخير؟

- لا وقت للتفاهات...

ثم انتفضت من مكانها كأن أحدا صعقها بالتيار الكهربائي، لتتوجه بسرعة لمكتب السيد وليام جيمس الذي كان واضعا رجليه على المكتب ويدخن لفافة تلو الأخرى ويخرج الدخان من منخريه كأنه مبنى محترق تتصاعد أبخرة الدخان منه.

لم يتحرك له جفن، لم يبدي أي ردة فعل، لم يرمش حتى وقال في برود تام بينما كان يحدق في السقف ويصنع دوائر بالدخان:

- ما الغريب في الأمر... ارسلي الفيديو للوحدة المختصة سيحققون في الأمر...

ثم طلب منها الانصراف.

طُلب منها أن تبقي الأمر سرا حتى يتم الاطاحة بالعصابة.

لكنها فعلت عكس ما طلب دون أن تعلم أنها قد دقت أول مسمار في نعشها.

عند عودتها من العمل توجهت لبيت السيدة ماري التي رحبت بها أحر ترحيب عالعادة جلست على الأريكة ذو القماش الكاروهات الصوفي، بدأت

باحتساء مشروب بمذاق الpumpkin spice بينما انبعث صوت ألفيس من ذلك المذياع القديم، ودون أي تفكير في العواقب فاتحتها في الموضوع:

- ما سأقوله خطير وصعب في آن واحد فأرجو أن تتقبليه وأرجو أن تتحلي بالقوة.

ابتلعت السيدة ماري ريقها وأخذت تصغي لكلمات ألكسندرا غير مصدقة.

- ابنك متورط مع عصابة خطيرة...
- هذا مستحيل فابني وديع ملائكي لا يقدم على أشياء كهذه... هو لا يدخن أو يشرب حتى...
- كلنا نقول هذا على أبناءنا لأننا نعتقد أنهم أبناء مثاليون...
- إبني مثالي حقا... أنت تعرفينه يا أليكس...
- كنت أظن هذا حتى رأيت ما حل به اليوم... هو ليس حملك الوديع سيدة ماري... أنا حقا آسفة...

ثم عادت تجغم من الكوب حتى تجد الجرأة لتقول ما ستقوله، هنا امتقع وجه السيدة ماري وسألت في تردد:

- ماذا حل به؟ هل هو في السجن؟

تحلت ألكسندرا بالجرأة أخيرا وأخرجت تلك الكلمات من صدرها دون أي مقدمات:

- لا أريد أن أكذب عليك... ابنك قد مات... لقد فارق الحياة على يد عصابة ما... هذه هي طريقتهم في التخلص من الأفراد غير المرغوب فيهم -الذبح- فالقانون واضح، إن دخلت هذه الألعاب الخطرة فلن تخرج منها إلا جثة مقطعة الأوصال... والشرطة تحاول إيجاد الجثة

وتبحث في التفاصيل... هذا كل ما في الأمر فأرجو أن تتقبليه...
ستعلمك الشرطة بمزيد من التفاصيل في الأيام القادمة...
ثم راحت تنظر إلى الأرضية حتى تتفادى منظر هذه العجوز البائسة.
- مستحيل....
قالتها ماري باكية.
- اعذريني لم أرغب أن انقل لك خبرا كهذا لكننا متأكدون ...
- هناك خطأ ما أنا متأكدة يا أليكس...
- للأسف لا، لقد رأيت مقطع الفيديو بأم عيني...
- هناك خطأ يا أليكس ... هناك خطأ ما... إنه ليس ابني.
أخرجت ألكسندرا هاتفها المحمول وشغلت مقطع الفيديو وأشارت به نحو السيدة ماري وقالت:
- إنه ابنك... آسفة، لكني مضطرة لأوريك هذا المقطع حتى تتعرفي عليه... أليس هو ابنك؟
زاعت عينا ماري من هول الصدمة، صارت شاحبة في لمح البصر، تسمرت في مكانها، ذلك الشاب المقيد العاري الذي ملأت جسده عشرات الجروح والكدمات هو ابنها الوحيد...
ذلك الشاب البريء الذي ربته بمفردها كأمرأة هجرها زوجها بعد سنتين من الزواج، وفعلت المستحيل حتى لا يحرم من أي شيء هو ابنها، ابنها الذي كرست حياتها لحمايته، ابنها الذي رفضت أن تتزوج حتى لا ينشأ تحت سلطة زوج أم آمر، ابنها الذي كانت تخاف عليه من كل صديق يتعرف عليه، ابنها الذي كانت تتوجس من فكرة مواعدته لفتاة...

ابنها البريء يذبح أمام عينيها لينهمر شلال من الدم وشريط من الذكريات الجميلة يعرض في مخيلتها...
لم يصرخ ولم يتألم لحسن حظه فعقار الDMT قد لعب دوره على أحسن وجه...
- آه... آه... انه هو يا ألكسندرا.... هو...
تسربت دمعات من محجريها ثم وضعت يدها على قلبها وواصلت الأنين:
- آه... آه... قلبي يا أليكس...
ثم سقطت على الأرض دون أي حراك.
قلنا في البداية أن السيدة ماري عجوز رقيقة تحب موسيقى البيتلز وألفيس بريسلي، وتجيد حياكة الصوف وشرب شاي القرفة أو الينسون، تحب صناعة فطائر اليقطين وفطائر التوت مثل كل العجائز... رقيقة طيبة ملائكية لن يحتمل قلبها الواهن صدمة كهذه على الاطلاق خاصة وإن كان الهالك ابنها...
كان قلبها يعمل ثم توقف عن الخفقان فجأة.
لقد توقف إلى الأبد...
هنيئا لك يا أليكس لقد قتلت تلك العجوز البريئة فتحملي عواقب فعلتك الآن.

الخضوع، الطاعة، الامتثال، الخشوع، التذلل، القنوط، القهر، الإهانة، التلبية، الخساسة، الرضوخ، الانحطاط، الاحتقار، الخوف، الاستغلال، التلاعب...

هذا كان أساس علاقتها بالسيد ويليام جيمس، الذي يصر أن تناديه بالسيد طيلة الوقت وخاصة أمام الجميع.
ليس احتراما لشخصه ووقاره، بل لأنه يحب أن يقزمها أن يذكرها بأنه السيد في اللعبة، the master، بأنه مالكها.
أما هي فقد كانت أداة للمتعة لا أكثر، مجرد شيء، دمية جنسية غاية في البلاهة والسذاجة، غالبا ما يقسو عليها في معاملته لها ويتشاجر معها ويقول في تبلد:
- لا أستطيع أن أواصل معك هذه العلاقة... أنا مللت.
فتتضرع باكية:
- أرجوك لا تتركني سأفعل أي شيء تريده... المهم ألا أكون وحيدة.
ومن هنا يبدأ الاستغلال.
- لو أحببتني بالفعل لفعلت كذا وكذا..
فتنفذ المسكينة كل ما يطلبه منها دون أي تردد... ومن هنا بدأت حلقة العبودية التي لم تتمكن ألكسندرا من كسرها
سميها علاقة سادومازوشية.
سميها متلازمة ستوكهولم.
سميها علاقة عبد وسيد.
سميها الترابط الصادم.
سميها ما شئت فكل مصطلحات قاموس البارافيليا من حقك ولك أن تختار منها ما تشاء، لكن في النهاية يبقى لها اسما واحدا وهو "علاقة سامة".

فذلك الرجل الوسيم الوقور ذو الشعر الأشيب الذي يلمع في الشمس ليضفي عليه تأثير الهالة، يتسم ابتسامة مشعة أمام الجميع ويعلق الصليب حول رقبته ويقوم بصرف تبرعات خيرية للكنيسة بشكل منتظم، بعد أن تأكد من أنها قد ابتلعت الطعم كسمكة بلهاء مارس على جسها كل أنواع العنف الذي لم يتمكن من تسليطه على جسد زوجته، ليس لأنها لم تقبل، بل خشية من أن تراه على حقيقته.

وحش آدمي يبرر كل أفعاله بحجة "أنا صاحب مزاج" أو " أريد الترفيه عن نفسي بعض الشيء" أو "إنها ضغوطات العمل".

وأول شيء سألها إياه كان:

- أنا ليس لدي حدود... هل أنت موافقة؟

- إن لم أوافق، ماذا ستفعل؟

- أبحث عن غيرك، بالطبع لن تبقي في الوظيفة عندها... البنات كثيرات ويعشقن الرجال العنيفين، يحببن أن يصرخن harder daddy.

ثم ضحك في فجور.

ابتلعت ريقها وقالت في تردد:

- سأفعل أي شيء على شرط أن تعدني بأنك لن تتركني مهما حصل.

ابتسم بخباثة:

- أعدك... ألكسندرا أنت كل شيء بالنسبة لي.

ثم لثم جبينها بقبلة حارة.

ككل شخص جديد في هذه العوالم الفيتيشية لم تدرك أن في ممارسات كهذه هناك قاعدتان أساسيتان الأولى: لا تترك أحدا يعصب عينك فالأمور تصير

أسوأ عندما لا ترى ما حولك، أما الثانية فتقول: لا تترك أي أحد يقيدك فبامكانه أن يفعل بك ما شاء تماما مثل القاتل المتسلسل ديفيد باركر راي، والقاتل المتسلسل دينيس رايدر المعروف ب **btk killer**.
للأسف هي لم تقرأ رواية **Gerald's game** لستيفن كينغ.
وإن لم تكن هناك كلمة سر من أجل السلامة، فجهز نفسك إلى الاسوأ.
عرفها بفن الحبال الياباني الشيباري، قام بتقييدها بتفنن بينما كان يلبس كيمونو حريريا أسود وعصب عينيها، فعل بها كل ما أراده حتى صار جسدها كيس ملاكمة متراخي من فرط الضرب والاستغلال.
ومع ألكسندرا ليته كان ضربا فقط... بل لاقت منعرجا آخر.
كان يحب أن يقيدها كالمجرمين، أن يمارس عليها نفس التعذيب الذي طالما مارسه في المباحث... تلذذ بصرخاتها، تلذذ بالألم الذي في عينيها.
- سوف تبكين وتتوسلين لي طالبة الرحمة.
توسلات...
إن البؤس بأم عينه...
صرخات...
- أنت عاهرة حقيرة... أنت حثالة...
حشرجات...
لكنها لم تبدي أي مقاومة وذلك بسبب الحزن الذي يخيم على حياة ألكسندرا، ذلك الحزن المكتوم الذي لن يزول.
- ألكسندرا هذه المعاملة تليق بك وبأمثالك.
أنات...

جواهر البيولي

كان يحب غرس الإبر والدبابيس على صدرها حتى تسيل خيوط من الدماء على نهديها المتورمتين، كان يحب أن يحقن صدرها ومؤخرتها بمادة السالين بينما كانت تصيح وتتلوى، وكلما تصيح أكثر كلما انتشى هو أكثر، فالرجل ليس لديه أي حدود وصاحب مزاج.

- ما مدى ثقتك بي؟

- ثقة عمياء...

- إذن الليلة سنجرب شيئا فريدا وجديدا...

كان هناك أحزمة جلدية مختلفة من أجل ضربها.

سوط جلدي طويل آخر حتى يتفنن في جلدها.

مشبك حديدي حتى يقرصها به في مواضع حساسة من جسمها.

كان يقيدها ويسقطها على الأرض حتى يركلها عشرات الركلات ثم يبصق عليها ثم يعاشرها معاشرة أقرب للاغتصاب يربط رأسها بكيس بلاستيكي ويحكم ربط حزام جلدي على رقبتها فتراها تعجز عن التنفس فيتصلب

جسمها النحيل المستسلم أمام فحولة ويليام تفتح فمها باحثة عن الاكسجين وتتسع عينيها... لحظات وستفارق الحياة.
وعندما يرى أنها قاربت على الموت ينزع ذلك الكيس من على رأسها ويقول:

- ما أحسست به للتو يا عزيزتي إسمه العلمي **erotic asphyxiation** أي الولع بالاختناق... هناك خيط رفيع بين السادية والاجرام وأنا لن أتجاوزه... لا تخافي.

لكن المسكينة لا تكترث لما كان يقوله لأنها ظنت أنه سيقتلها بالفعل.
فتتكوم على الأرض ككيس قمامة بينما تشعر بالألم في كل مكان من جسمها بسبب كل تلك الصفعات والركلات، تدفن رأسها بين يديها حتى لا يلحظ أنها تبكي لأنه قد تجاوز حدودا لم تكن تعرف ألكسندرا شيئا عن وجودها فالألم الجسدي بالنسبة لها أفضل بكثير من ألم الوحدة لذا هي ستتحمل.
وبعد أن نفّس عن كل الغضب الذي في داخله يرجع ليعاملها كالأميرات يقترب منها يمسح دموعها، وبمنديل مبلل ينظف جسدها من تلك السوائل التي قذفها، يحملها ويضعها على السرير يقبلها بكل لطف يربت على شعرها ويغطي جسدها المنهك ويقول:

- سأحضر لك بعضا من القهوة والشطائر.

ثم يعود ليطعمها يعبر لها عن مدى حبه لها.
فآمنت أن هذا هو الحب الحقيقي الذي وهبها إياه القدر.
اعتقدت ألكسندرا أنها تستحق ذلك الألم الذي يمارسه السيد ويليام جيمس على جسدها، فهي تستحق هكذا عقابا على كل الأشياء التي لم تخترها،

كانت تعاقب منذ الصغر، عوقبت عشرات المرات في الميتم... لقد أدمت كل أنواع العقوبات.

- أنت طفلة مشاغبة ويجب تأديبك...

لهذا السبب هي تستحق أن يبصق السيد ويليام جيمس تلك الكلمات السافلة في وجهها وهو يضحك في تلذذ بينما يحتسي خمره المفضل.

فهو بارع في معاملة النساء بخساسة.

خساسة لم تتصور ألكسندرا أن تصل معها لهذا الحد...

لقد كان أن يقتلها بالفعل.

31 من أكتوبر 2018.

نسيت ألكسندرا أمر احتفال الهالوين ذاك وتبددت كل أحلامها في قضاء ليلة مليئة باللعب والرومانسية معه بعد أن علم السيد ويليام جيمس بكل ما حدث في منزل السيدة ماري تم انتشال الجثة وتعريض ألكسندرا للتتبعات القانونية، اصطحبها السيد ويليام جيمس معه إلى مكتب المباحث الفيدرالية لينشب بينهما نقاش ملحمي:

- أستطيع أن أتغاضى عن كل شيء تفعلينه، أن تبكي طيلة الوقت وتحديثيني عن كل صدمات الطفولة التي صدعت بها رأسي، أن تتصرفي كالأطفال، أن تسأليني عن موضوع الطلاق... هل تعلمين ماذا، أنا ليس لدي أي نوايا في طلاق زوجتي... تعملين في المباحث وأنت بهذه السذاجة يا فتاة...

لم ترد على أي شيء قاله بل اكتفت بالبكاء، فلا مبرر لفعلتها التي أودت بحياة عجوز مسكينة... دعك من أن العجوز ستموت اليوم أو غد، ليس هذا سبب غضب السيد ويليام جيمس فهو لا يهتم لموت العجائز، فتواجدهم بالنسبة لا يضيف ولا يؤخر أي شي في الكون ...

- أستطيع أن أتغاضى عن أي شيء... حتى لو ذهبت وأخبرت زوجتي بأن علاقتنا فأنا غير مهتم، لكن الشيء الوحيد الذي لن أغفره أبدا، لن أتغاضى عنه، لن أتسامح معه، هو إفشاء أسرار الشغل يا آنسة مونتغومري... نحن نعمل في أمن الدولة...

- أنا آسفة ويليام... انت الوحيد الذي تفهمني وتعرف نواياي...

قالتها بينما كانت راكعة على ركبتيها ككلب مؤدب أمامه.

- اسمي حضرة المدير وليام جيمس، أقولها للمرة الألف وأنا من منبري هذا أتعامل معك بكل رسمية فأرجو أن تضعي كل الأشياء الأخرى جانبا، المشاعر الإنسانية تتعارض مع طبيعة شغلنا... سيتم ايقافك عن الشغل وإحالتك على التحقيق...
- ويليام أرجوك...

نظرت له بعينين محمرتين كالجمر من فرط البكاء ووضعت يدها على ركبته كنوع من التضرع.

- أنت لست ترسا مهما هنا، جو يؤدي وظيفته على وجه أفضل منك... ذلك الشاب قدوة، ألا ترين الابتسامة العريضة على وجهه عندما يرى مشهدا دمويا ما... رباه إنه العامل المثالي.
- إنه عديم الانسانية...
- قلت لك آنسة مونتغومري المشاعر الإنسانية تتعارض مع طبيعة شغلنا، إنه القانون يا آنسة...
- وي...لي...يا...م... أر...جوك... لا تتركني وحيدة... ليس لدي سواك... سأفعل أي شيء من أجل، أنت كل ما لدي.. daddy.

متغاضيا عن نظراته المليئة بالاتهام، رمقها بعينين حزينتين رغم كل القسوة التي بدت على وجهه، مع ذلك فهو يكن لها بعض المشاعر الدافئة من الداخل... لو عرضها للمحاكمة، ستسجن بالتأكيد... هو يعلم أنه خسيس وخائن وحقير وزير نساء لكن ليس لهذه الدرجة...

سكت قليلا ليقدم بعدها عرضا قي قمة الوضاعة:

- لديك حلان... سأقدم لك خياران... لا يوجد أي خيار ثالث... إما أن أعرضك على المحاكمة وأن تتحملي المسؤولية الكاملة على ما قمت به، أو... أو أتغاضى عن كل هذا... بشرط واحد ألا هو أن أجد استقالتك على المكتب، تنسين مكتب المباحث، تنسين هذه المدينة... وتنسين شخصا باسم السيد ويليام جيمس... فقط أريد منك أن تتلاشي من هذا المكان كأنك لم تكوني موجودة من قبل...
- تقصد أن ننفصل؟
- نحن منفصلان في كل الحالات... أردت أن أفعل هذا منذ زمن طويل لكني لم أجد الفرصة.
- كيف لك أن تتخلى عني في وقت عصيب كهذا...

ثم عادت للبكاء.

- ليس الأمر بيدي... لن أجازف بأي شيء إن تعلق الأمر بالشغل...
- لكني أحبك... سيدي...
- لم أحبك قط... هذه هي الحقيقة... كنت أخونك، أخونك باستمرار، مع العشرات، فتيات رخيصات، نساء مرموقات، مومسات... أخونك تماما مثلما اخون زوجتي... لذا يجب تقف المسرحية هنا مللت التمثيل منذ زمن سحيق، إنها الهامارتيا يا ألكسندرا، ذلك العقاب الإلهي، سقوط في حفرة لا قرار لها... ولا أرضية لتسقطي عليها... لقد حسمت الأمور... وما عليك فعله الآن هو أن تمتثلي لآخر أوامري.
- سحقا... أيها الوغد...

- **لست وغدا... أنا أعطيك فرصة لتقرري مصيرك...**
- **ليس لدي أي مكان آخر أروح إليه... أنت تعلم هذا جيدا، حتى مدخراتي لن تسمح لي بالانتقال لمكان آخر... لما كل هذه القسوة يا ويليام...**
- **صدقيني عزيزتي أنا لست قاسيا معك، لو كنت قاسيا لما جعلتك تختارين..**
- **أختار بين خيارين الأول فيهما أسوأ من الثاني... السجن أو المنفى...**
- **ماذا قررت؟**
- **أنا متعبة، وأريد كوبا من الماء...**

حتى الترامادول لم يضمد جراحها هذه المرة وبعد ليلة بيضاء قضتها، توجهت إلى مكتب السيد ويليام جيمس حاملة الاستقالة.

- إذن لن نراك بعد الآن؟

قالها في تبجح...

فأجابته دون أن ترفع رأسها، بصوت مبحوح أعياه البكاء والعويل:

- لا...

وضعت الورقة التي تحمل استقالتها على المكتب ثم قالت:

- لو سمحت حضرة المحقق، سأجمع أغراضي من المكتب...

ثم استدارت دون أن تنظر له.

- ألكسندرا.. مهلا.. هل قررت إلى أين ستذهبين؟

- لا...

قالتها دون أن تستدير...

- عظيم... لقد تدبرت لك الأمور...

فاستدارت حتى تتبين ماهية الموضوع.

- لن أتركك دون وظيفة، أعلم أن البداية من الصفر شيء صعب... لذا وجدت المكان المناسب لأمثالك...

- كنت أعلم أنك لن تتخلى عني... ويليام...

- بالعكس... فعلت هذا حتى اتأكد بنفسي أنك سترحلين إلى الأبد يا آنسة مونتغومري.

دمعة رقيقة انسكبت على وجهها الشاحب:

- إلى أين؟

- بلدة صغيرة لا تبعد كثيرا عن هنا... اسمها فيريفيل...

- لكن لا أعرف أي شخص هناك... كيف سأحصل على عمل أو مسكن؟

- كبدت نفسي مشقة هذا وأجريت بعض الاتصالات ليلة أمس ووجدت لك عملا يليق بك، أ ترين، أنا لست شريرا لهذا الحد، أما السكن... فتلك مسؤوليتك أعلم أنك ستتبدرين الأمر.

ثم أخرج من الدرج بعض الأوراق ليناولها إياها، أخذت من يده الأوراق ثم اخرجت شهقة غير متوقعة من حنجرتها:

- هل أنت مجنون... لن أعمل في مكان كهذا...
- اقبلي أو ارفضي... لك الحرية التامة... لكن صدقيني في حالتك هذه، أنا أراه عقدا محترما للغاية.
- لن أعمل في مشرحة... أنا لست نيكو كلو... لماذا تفعل بي كل هذا...
- إنها فرصة العمر، سترين أجسادا عارية كثيرة...

ثم أطلق ضحكة رقيعة بينما كان ينفث الدخان كقطار بخاري.

- لن أقبل... ولن أذهب لفيريفيل...
- هل لديك حل آخر؟

غمغمت قليلا ثم قالت:

- أنا موافقة حضرة المدير. أقدر ما فعلته من أجلي... تعودت على الموت في كل الأحوال، جثث خلف الشاشة أو على طاولة المشرحة، سيان، فهذا لن يغير أي شيء...
- هنيئا، ستيصيرين مساعدة الدكتور سام هاوورد افضل طبيب شرعي في البلاد.

دست الأوراق في حقيبتها، ثم استدارت لمغادرة المكتب... وكانت تسمع صوت السيد ويليام يقول وهي تبتعد:

- Happy halloween… Bitch!

فهي لن تنسى عيد الهالوين هذا ما دامت حية.

فيريفيل... مدينة فوق القانون، لا بل لديها قانونها الخاص، تكثر فيها الممنوعات والجريمة مما يجعل المشرحة مكتظة بالجثث.
فيريفيل... الاسم الذي روع الجميع، مدينة لا يجسر أي غريب أن يمشي فيها وحيدا بعد المغرب.

مدينة الأموات بالنسبة لأكسندرا نسبة لاقتران اسمها بالعمل في المشرحة.
فيريفيل... تلك المدينة الصغيرة النائية التي لا يعرف عنها أحد أي شيء... شبيهة بالمنفى.
الناس غرباء لا يهتمون بأمرها...
فقط هي غريبة في أعينهم، وغير مرحب بها بينهم على أية حال.
كم هو صعب أن تبدأ من جديد في مكان لا يعرف فيه أحد عنك أي شيء ، كأنك دون هوية، دون أحلام، دون شيء يجعلك تكون من ضمنهم، لا أوجه شبه بينك وبينهم، في هذه البلاد الباردة، لن يهتم أحد لألكسندرا مونتغومري.
هنا ستنسى الميتم والعمل في المباحث، ستنسى وليام جيمس الذي استغلها لأقصى درجة
الخذلان هو ما يحولنا لأشخاص جدد، هو ما يحولنا لعديمي الاحساس والشفقة، ما أسوأ أن تبني أوهاما وآمالا عن شخص يمطرك بالوعود المزيفة يوميا حتى يجعلك تحلم وترتفع في السحاب غارقا في الأوهام والتجليات ويزرع فيك بذورا من الأمل ثم يجتثها ويمزقها ليزهق فيك حبك للحياة.
هذه كانت نقطة التحول بالنسبة لألكسندرا مونتغومري
نزعت تلك السكين من ظهرها وأقسمت ألا ترضخ لأي رجل كان...
كل شخص مازوشي يتحول لشخص سادي مع الوقت، أو ربما هي كانت سادية منذ البداية لكنها لا تعلم، ربما كانت تتلذذ بالألم الذي كان يسلطه

وليام عليها، أو ربما كانت تتلذذ بالألم الذي تراه في أعين الناس قبل وفاتهم.
البشر يستحقون كل الألم والعذاب ألم يقل تشارلز مانسون في احدى مقابلاته:

"الألم جيد، إنه يعلمك أشياء".

وقد تعلمت ألكسندرا الكثير خاصة بعد تلك ما مرت به مع وليام جيمس، في النهاية كل الرجال متشابهون، وإن وقع أي منهم في قبضتها فهي لن ترحمه أبدا.
هذا ليس مسمارا في نعشها.. بل مسمارا في نعش السيد ويليام جيمس أحقر وأنذل عميل مباحث.

في مفترق الشوارع الثمانية كانت تمشي بملابسها السوداء الطويلة كجثة هائمة في طيات المجهول، فقد حكم عليها السيد ويليام جيمس بالفناء.
فيريفيل...
والمستشفى الجهوي...
ورعب المشرحة...

في ذلك الطريق الطويل الذي غرست فيه أشجار الخروب، كانت تسير بتمهل تام بينما تستنشق نسمات البحر الذي لا يبعد سوى عشرات الأمتار.
فيريفيل...
والمستشفى الجهوي بمعماره الفرنسي العتيق والحديقة الخضراء التي تحيط بالمستشفى.
ها هي الآن أمام تلك البوابة الحديدية الكبيرة تتأمل سحر وجمال المكان وهي تقول لنفسها:
- البداية الجديدة ستبدأ من هنا...
ثم دخلت بتؤدة مرفوعة الرأس.
ثم عبرت البوابة التي لم تكن تعرف إن كانت بوابة للجنة أو للجحيم، فاليوم هو أول يوم عمل لها في المشرحة.
إسمه الدكتور سام هاوورد.
طبيب شرعي في مشرحة فيريفيل.
وسيم بملابس أنيقة كلاسيكية.
يمارس عمله بخبرة وجدية.
صامت عديم الكلام.
إسمه الدكتور سام هاوورد.
شيء في مظهره وتصرفاته جعلها تنجذب إليه من الوهلة الأولى
في الثامنة والثلاثين من العمر.
لا يحبه أحد.
لا يحدثه أحد.

جواهر البيولي

لا أصدقاء له.
يقضي كامل يومه في المشرحة.
كف عن التعامل مع البشر منذ وقت طويل.
لم يرحب بها ولم يحدثها بانبهار عن الجثث التي سيقوم بتشريحها.
لم يهتف في مرح "لحم بشري طازج يدخل المشرحة".
لم يتباهى بتاريخ أسرته العريق.
لم يطلعها على مجموعة الأعضاء البشرية التي يزين بها المكتب
لم يعطيها جدول أعمال مكتظ وراح يأمر أن تفعل كذا وكذا.
احفظ اسمه جيدا.
الدكتور سام هاوورد...
نظر إليها بتوجس ثم تابع الشغل كأنها لم تأت.
مريض نفسي آخر مثل نيكولاس كلو... هذا ما قالته لنفسها.

كانت الكسندرا تشاهده وهو يغسل يديه من الدماء مباشرة بعد انتهائه من تشريح الجثة.
تراقب خطواته في صمت دون أن تحادثه أو تعطله بأي كلمة أو حتى تقترب منه، هكذا جرت العادة بينهما منذ أن بدأت عملها الجديد في المستشفى الجهوي للمدينة تنظر إليه بعينيها الزرقاوين الباردتين، وتعود هو الآخر تجنب نظراتها الحادة التي تراقب كل تحركاته في صمت قاتل لم يتجرأ أي منهما على كرسه.

جواهر البيولي

الدكتور سام هاوورد، رغم كونه من خيرة الأطباء الشرعيين وأمهرهم في البلاد، غير أن قلبه كان ضعيفا أمام نظرات أليكس الحادة...
رجل في أواخر عقده الثالث أنيق مثقف من سلالة أرستقراطية نبيلة ذاع صيتها في الميدان الطبي على مدار القرون وسيم برع في العديد من اللغات والعلوم الجميع يشهد لنجاحه و تميزه في مجاله
أما ألكسندرا مونتغومري، في الواقع لا أحد يعلم عنها الكثير، فتاة نحيلة طويلة تتمتع بقدر عال من الجمال شعرها أسود متوسط الطول بيضاء شاحبة كالثلج، وعيناها أبرد من الثلج نفسه شيء غامض في عينيها. لا... لم تكن براءة، بل كان الموت كأنها بلا روح عديمة الإحساس لا دم يسري في جسمها النحيل الشاحب...
كانت ترمقه بجمود الأموات ذلك وتكرر في صمت.
اسمه سام هاوورد...
طبيب شرعي يجيد عمله بإتقان تام.
إنه الشخص المناسب.
من هنا سيبدأ الانتقام.

يتبع....

جواهر البيولي